وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

المركز الجامعي -مغنية-

قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص دراسات أدبية

مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان

الاتّجاه الواقعي في الرّواية النّسوية الجزائريّة
"زهور ونيسي أنموذجا"

● من إعداد الطالبة:

وفاء غرماوي

● تحت إشراف الأستاذ:

د.سيدي محمد بن مالك

أعضاء لجنة المناقشة:

د.عبد الصّمد عـزّوزي	ملحقة مغنية	رئيسا
د.سيدي محمد بن مالك	ملحقة مغنية	مشرفا و مقررا
أ.أسـماء بلـهـبـري	ملحقة مغنية	ممتحنا

السنة الجامعية:

1436-1437هـ / 2015-2016 م

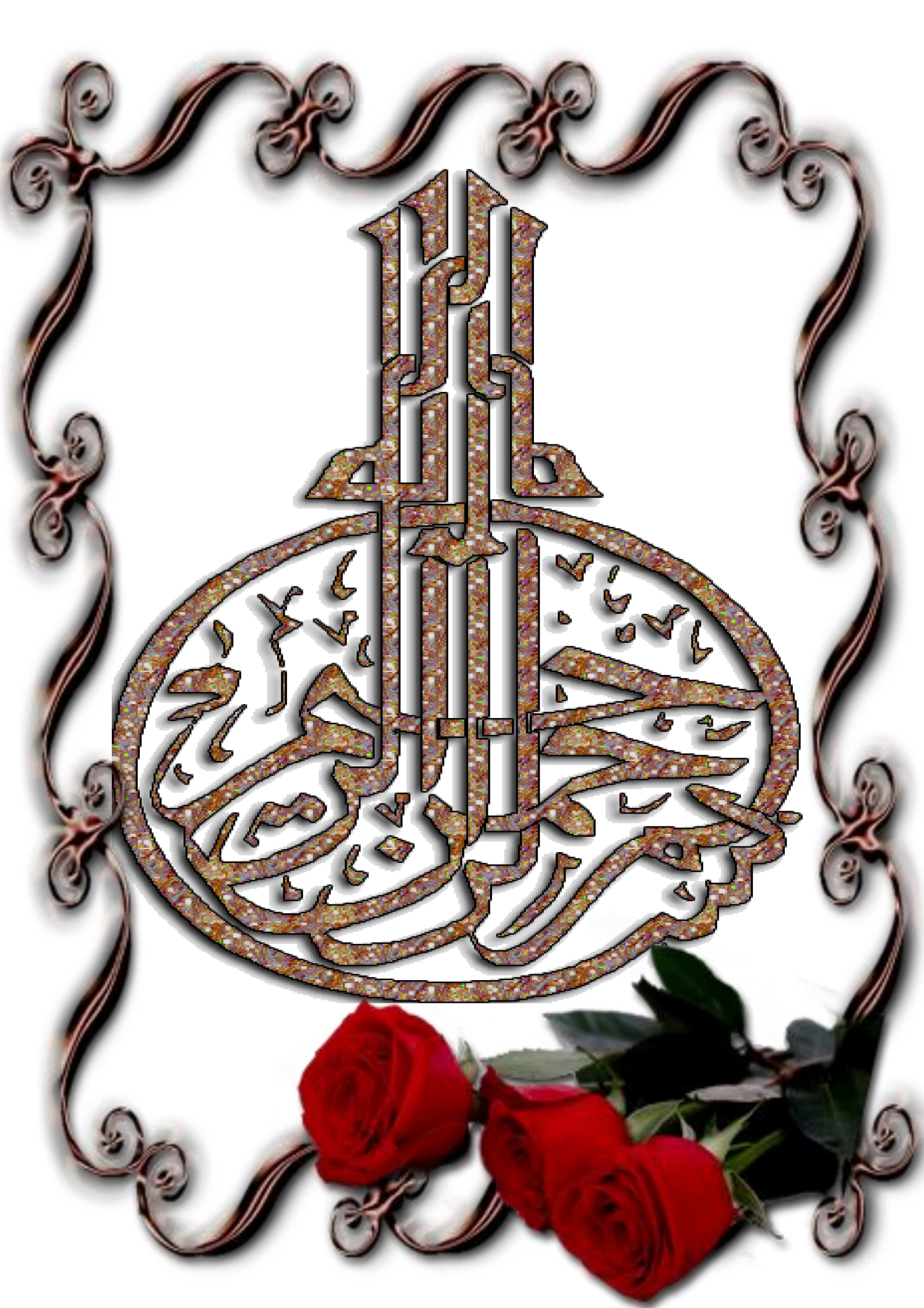



(قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

(الأحقاف الآية 15)

«اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِى وَثَقِّلْ مَوَازِينِى وَحَقِّقْ إِيمَانِى وَارْفَعْ دَرَجَتِى وَتَقَبَّلْ صَلاَتِى وَاغْفِرْ خَطِيئَتِى وَأَسْأَلُكَ الْعُلاَ مِنَ الْجَنَّةِ»

كلمة شكر وعرفان

فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدًا كثيرا طيّبا يوافي نعمته ويكافئ مزيده ما وفّقني إليه من إتمام هذا العمل وبلوغ هذه الدّرجة، فكلّ من فضله وجوده وكرمه.

ثمّ أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور" بن المالك سيدي محمّد" على إرشاداته وتوجيهاته التي أنارت لي درب هذا البحث.

وكذا الشّكر إلى الدكتور" عبد الصمد عزّوزي" و الأستاذة "أسماء بلهيري" اللّذان حسما عناؤهما في تصحيح هذه المذكرة فلهما خالص الشكر والتّقدير.

إلى كلّ من أعانوني ولو بمعلومة صغيرة خاصّة الأستاذة "أوباشير نصيرة" الّتي لم تبخل عليّ بمعلوماتها ونصائحها التي رسمت لي وجهة طريقي لبلوغ هدفي في هذه المذكرة، فلها خالص الشكر المعطّر بالاحترام والتقدير.

كما أشكر كل من وقف على المناظر و أعطى لنا من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى جميع أساتذة اللّغة العربية و آدابها.

ولا ننسى أن نشكر كل من علمنا حرفًا بصدق وإخلاص على أداء هذه الرّسالة النّبيلة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الّتي أفنت عمرها في إسعادي وربّتني دهرا

إلى امرأة حبّها أكبر من أن تحوي قلوب البشر

إلى الّتي تتذكّرني في صلاتها بالدّعاء

إلى أعذب كلمة لفظها اللّسان وأرقّ نعمة تسمعها الآذان أمّي...أمّي

إلى سرّ وجودي وكياني إلى رمز الصّبر والوفاء

إلى من بذل نفسه النّفيس لنجاحي النّفيس

إلى تاج رأسي أبي العزيز

إلى من تزعرعت في وسطهم وقاسموني أحزاني وأفراحي عائلتي العزيزة أخي ورفيقي "وليد"،

وأختي "رجاء" الّتي شاركتني أسراري وأفراحي

إلى كلّ من العائلة غرماوي -سومار-بن يحيى

إلى كلّ من عشت معهن أجمل الأوقات وأحلاهنّ صديقات الدّرب: غانية-حنان-اسمهان-

سامية

إلى كلّ من نساه قلمي ولم ينساه قلبي

إلى كلّ مسلم ارتضى الله ربّاً والقرآن دستوراً

الى كلّ من قد يبحث عن المعرفةبين ثنايا هده الوريقات اهدي هذه الدّراسة...

وفاء

خطة البحث

مقدمة

مدخل: الإرهاصات الأولى للأدب النّسوي في الجزائر

الفصل الأول: الواقعية والكتابة النسائية في الجزائر

المبحث الأول: الواقعية

1. نشأة الواقعية
2. الواقعية في الأدب
3. أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري
4. الرّواية والواقع

المبحث الثاني: الكتابة النسائية في الجزائر

1. الأدب النسوي
2. الرواية النسوية
3. تجليات الكتابة النسوية في الجزائر
4. مصطلح النسوية بين الرفض والقبول/بين الكتابة والنقد

الفصل الثاني: الاتجاه الواقعي في رواية لونجة والغول عند زهور ونيسي

المبحث الأول: المرأة في كتابات ونيسي

1. المرأة قضيّة اجتماعية في كتابات ونيسي
2. نضال المرأة في الثورة في الكتابات السردية عند "ونيسي"

أ. نضال المرأة في الثورة في قصص ونّيسي

ب. نضال المرأة في الثورة في روايات ونّيسي

3. صور ونماذج نسائيّة لنضال المرأة في الثّورة

المبحث الثاني: رواية "لونجة والغول"

1. رمزيّة العنوان
2. دراسة رواية لونجة والغول

أ. تحليل الرّواية

ب. بنيتها السّردية

3. تجليّات الواقعيّة في الرّواية
4. نقد رواية لونجة والغول

خاتمة

قائمة المصادر المراجع

مقدمة

مقدمة

– حمدًا لله سبحانه على ما أولاه من جميع النّعم، وحياه من جزيل المواهب والقسم، وشرّفنا به على جميع الأمم، من الهداية لأتباع رسوله وحبيبه محمّد المخصوص بجوامع الكلم، المؤيد بفواصل الحُجج وبواصر الحِكم –صلى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحبه أئمة الهدى ومصابيح الظّلم.

– لعلّه من نافاه القول أن نشير إلى أن العالم العربيّ عامّة، والجزائري خاصّة، قد شهد عدّة أحداث سواء على المستوى السّياسي أو الاجتماعي، غيّرت مجرى الحياة، أفرزت هذه الأوضاع أدباء ونقّاد مبدعين، عبّروا عن واقعهم الأليم، فاختلفت الأجناس الأدبيّة باختلاف هذا الواقع، غير أنّ الرّواية احتلّت الصّدارة و"زهور ونّيسي" من هؤلاء.

– ولذلك من جملة الدّوافع التي حفزّتني على اختيار هذا الموضوع، رغبة في الكشف عن بعض جوانبه، وذلك من أجل تبيان ملامح هذا الواقع، ووصف هذا الجنس الأدبي الذي كان بمثابة سلاح في يد الأدباء، إضافة إلى أهميّة الموضوع من النّاحية النّقدية.

– وعليه فقد ارتأيت أن يكون عنوان هذه الدراسة : الاتجاه الواقعي في الرّواية النّسوية الجزائريّة مع اتخاذ العمل الرّوائي لزهور ونيسي أنمو دجا.

– ومن الاشكاليات المطروحة في هذا المقام هي تساؤلنا عن العلاقة بين الواقعية والأدب؟ ومدى تجلياتها في الأعمال الرّوائية لزهور ونيسي.

– وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أستعين ببعض المناهج العلميّة لتسهيل التحكّم في المادّة العلميّة وتوزيعها في شكل عناصر وموضوعات، فكان المنهج التّاريخي أداتي في حصر الظاهرة الأدبية عند زهور ونيسي في الحيّز الزّمني الّذي وجدت فيه، كما كان للمنهج الإجرائي الوصفي والتّحليلي حضوراً نسبيّاً حسب ما تقتضيه الدّراسة.

- وعليه وزّعت عناصر البحث كالآتي: بدأت هذا العمل بمدخل موضوعه الارهاصات الأولى للأدب النّسوي في الجزائر، ثمّ قسّمت البحث إلى فصلين: فصل نظريّ بعنوان الاتجاه الواقعي والكتابة النسائية في الجزائر وفصل آخر تطبيقي بعنوان الواقعية في أدب زهور ونيسي، فبالنّسبة للفصل الأول فقد قسمته إلى مبحثين، الأول تحدّث فيه عن الواقعية، وخصّصت الثاني للكتابة النسائية في الجزائر أمّا المبحث الأول من الفصل الثاني فتطرّقت فيه إلى المرأة في كتابات ونّيسي، والمبحث الثاني تحدّثت فيه عن رواية "لونجة والغول".

ومن جهة أخرى أفردت الحديث في الآخر بملحق تحدثت فيه عن زهور ونيسي وأعمالها الأدبيّة.

أمّا الخاتمة، فقد كانت حوصلة لأهم النّتائج التي توصّلت إليها من خلال الفصول المذكورة.

- ولعلّ من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

• الصّوت النّسائي في الأدب الجزائري المعاصر لدوغان أحمد.

• رواية لونجة و الغول لزهور ونّيسي.

• المرأة في الرّواية الجزائرية لمفقودة صالح.

- إضافة إلى مصادر أخرى لا تقلّ أهمية، كانت لي عونًا في إكمال بحثي وإخراجه بالصّورة الّتي هو عليها ككتاب.

- وكأيّ بحث فقد واجهتني صعوبات تمثلت في قلة المصادر والمراجع التي تتحدّث عن زهور ونيسي وانجازاتها فهي محدودة في المكتبات، تشتّت بين الكتب و الشّبكة العنكبوتية، لكن رغم هذا لم يمنعنا هذا بالإلمام بِبُحَيْثِيَات البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "الدكتور سيدي محمد بن مالك"

وفي الأخير نسأل الله السّداد والتّوفيق.

المدخل

الإرهاصات الأولى للأدب النّسوي في الجزائر

يُعاني مجتمعنا الجزائري كبقيّة المجتمعات العربيّة الأخرى عدّة مشاكل اجتماعية، وتعترض سُبل تقدّمه جملة من عوارض التّخلف، ومظاهر الظّلم والحيف، ومن جملة المشاكل المطروحة قضيّة المرأة، هذه القضية المتجدّدة إنّها قضية ملحّة ومفتوحة كثيرا ما تُثار بصورة تصل أحيانا حدّ التّناقص، فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت وارتداء الحجاب، ترتفع أصوات أخرى لتمزيق ذلك الرّداء الأسود و الانطلاق إلى العمل والمشاركة في الحياة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل، وبين هذين النّقيضين ترتفع أصوات وسطيّة تدعو إلى إتّباع منهج وسطا بين الانغلاق والتحدّر، ولمختلف الآراء والأفكار حججها وأدلّتها، وأرضيّتها الثّقافية وخلفيّتها التّاريخية.

ومن هنا فإنّ التصدّي لموضوع المرأة يكتسي أهميّة بالغة، كونه يعالج إشكاليّة مطروحة، وهي قضيّة حسّاسة نظرًا للدّور الهامّ وليس المهمّ الذي تؤدّيه المرأة في المجتمع، ولطالما تحدّثت عنها الشّرائع السّماوية والقوانين الوضعيّة، وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أمًّا وأختًا وحبيبة، خطيبة أو زوجة[1].

إنّ وضع المرأة قبل اندلاع الثّورة التّحريرية جزء لا يتجزّأ من الوضع العامّ الذي كانت عليه الجزائر ككل من جهة، ووضع الإنسان الجزائري من جهة أخرى.

إنّه لابدّ من التّطلع لوضع المرأة في ذلك العهد بدءًا من فترة تاريخيّة معيّنة، مضطرّين إلى ذلك، ليسير نحو معرفة هذه المرأة ووضعها دون إهمال أيّ جانب، وحتّى نخرج في الأخير بصورة متكاملة الجوانب، واضحة الملامح، بارزة الشّكل والمضمون، ولو كانت مختصرة[2].

---

[1] المرأة: في الرواية الجزائرية –مفقودة صالح-جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر-ط2- 2003/01/17-ص09.

[2] المرأة الجزائرية -تصميم وزارة الإعلام و الثقافة لمديرية المطالعة العامّة و الوثائق- مطبعة غرافقا ساهينر و إسبانية 1976-الجزائر- ص 09.

نجد المرأة رغم جهلها وحالة التّخلف و الجمود الّذي تجرعت منها أكثر من أخيها الرّجل بسبب وضعها داخل البيت بتقسيم كفاحها ضدّ عمليّات القمع والتّشويه الاستعمارية إلى نوعين اثنين:

– **أوّلهما**: كفاح ظاهر ومباشر ويتميّز في المظاهرات والتّنظيمات والنّشاطات الخزينة و الاصلاحيّة.

– **وثانيهما**: كفاح غير مباشر وغير ظاهر، وهو ذلك الموقف الإيجابي الذي وقفته كمسؤولة عن مقوّمات الأسرة، وعاداتها، وتقاليدها الرّوحية والحضارية وبالتّالي موقفها إزاء مقوّمات، وخصائص المجتمع ككلّ أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي واستعماري بما في ذلك الثّقافة والتّعليم... مُتفطّنة لدور الإغراء و الإثارة الذي يمثله المستعمر معها قصد كسب ثقتها، لأنّها على رأس خلايا المجتمع، ولقد رأى أنه لا طريق أحسن وأضمن للوصول إلى تدمير شخصيّة وأصالة ومميّزات هذا الشّعب إلاّ بالاستيلاء على عقل المرأة لتكون بعد ذلك أداة لتحويل الأسرة وبالتّالي المجتمع عن هذه الأصالة.

لقد تعمّدت أكثر بالتّمسك "بالحجاب" واستماتت أكثر في التمسّك بالعادات والتّقاليد كونها تميّز بين حسنها وسيّئها حتّى لا تترك للمستعمر ثغرة ينفذ منها لمحاربة شخصيّتها الجزائرية[1]، وهنا نقول ليس بالصّدفة أن ترتبط الدّعوة إلى تحرير المرأة بالدّعوة إلى تحرير الوطن، هذا هو هدف جهاد المثّقفين والمفكّرين والمصلحين، بل إنّ الرّواد الأوائل الذين تصدّوا للدّفاع عن المرأة كان معظمهم من المدركين بثاقب فكرهم مدى الحاجة إلى تحرير المرأة كضرورة اجتماعية وحضاريّة من أجل اللّحاق بالمجتمعات الانسانيّة المتقدّمة[2] .

---

[1] المرجع السابق. ص10.

[2] المرجع نفسه، ص .12

تقسّم "عايدة أديب بامية" تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل وهي:

1. الفترة الاستعمارية
2. فترة حرب التحرير
3. فترة الاستقلال

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مُضطهدة، وكانت تُعامل أشبه ما تكون بالسّلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك أثرها السّلبي على معاملة الرّجال للنّساء، ذلك أنّ الاستعمار الفرنسي عُرِف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم[1] من خلال أُسرهم وعائلاتهم، وحتّى الّذين كانوا يُهاجرون إلى فرنسا ويحتكُّون بالمجتمع الغربي يتصرّفون بالسّلوك نفسه المتحكم في المرأة، وتردّ أديب بامية السّبب إلى: الطّبيعة العامّة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميّز إلى حدّ بعيد بالمحافظة، وبالنّظام الأبوي، حيث كان كبار السّن لا يسمحون حتّى بأقلّ درجة التّحرر من قبل الرّجال العائدين من المهجر، فطبيعة المجتمع تقتضي تحكّم الرّجل في أمور الأسرة و سيطرته على المرأة كما أنّ حفاظ الرّجل على شرفه جعله يبالغ في التّشديد على المرأة، خاصّة مع وجود الأجانب الغاشمين، يضاف إلى ذلك أنّ الفترة السّابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحريّة كاملة للمرأة فإنّ كلّ الظّروف كانت ضدّ الأنثى.

لقد كانت وضعيّة المرأة أثناء الثّورة الجزائريّة المسلّحة الّتي انطلقت عام1954، أشبه ما تكون بالنّفير العامّ، حيث هبّ الشّعب للكفاح بكلّ ما يملك و بما يستطيع و يتساوى في ذلك الذّكور و الإناث و قد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرّجل و بحمل السّلاح.

[1] المرجع السابق – ص18.

أمّا الحرب فقد كانت حرب المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوّتها للمستعمر و للرّجل في الوقت نفسه، و بذلك فإنّ الثّورة الجزائريّة كانت ثورة في عقول الرّجال كذلك فقد تقبّلوا كفاح المرأة في هذا المجال" أبرزت الثورة المسلّحة صورة المرأة المحاربة و المناضلة والمشاركة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التّحوّل الاجتماعي الذي وقع في البلاد و فرض مساهمة كلّ مواطن في محاربة الاستعمار" إذاً فإنّ الأدوار المتعدّدة التّي قامت بها النّسوة خلال الثّورة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية، فارتفعت لأوّل مرّة مكانة المرأة و نسجت حول بطولتها القصص و الحكايات التّي سيتغذّى بها الأدب القصصي.[1]

أتت فترة الاستقلال عام 1962، و فرح الشّعب بهذا النّصر و ظنّ كلّ فرد أنّه سيصل إلى ما يصبو إليه، لكن الواقع كان مريراً إلى درجة كبيرة، فمرحلة البناء و التّشييد كانت صعوبتها لا تقلّ عن صعوبة مرحلة الكفاح المسلّح، و بالنّسبة للنّساء فقد وجدن أنفسهنّ يعدن للقهر حيث صار يُنظر إليهنّ تلك النّظرة الاستعلائية و كأنّ السّنين السّبع لم تكن استثناءً للقاعدة، و نشازاً في مأساة طويلة تبدأ من قبل الاحتلال الفرنسيّ لتستمرّ عبر الزّمن.[2]

تصف "جوليت هنس" هذه الفجائيّة الّتي أصابت المرأة الجزائريّة قائلة:" أخيراً جاء الاستقلال (يوليو-تموز-1962) و أعيدت النّساء إلى بيوتهنّ بعضهنّ بوجه عام الأصغر كانت قد اعتقدت أنّ نضالها يمنحها حقوقا سرعان ما خاب أملها"، أصيبت النّساء إذن بخيبة أمل بعد الاستقلال لأنّ المجتمع عاد إلى صورته الطّبيعية الأصليّة التّي يُنظر إلى المرأة على أنّها قاصرة، لكن المرأة التّي أثبتت جدارتها أثناء الثّورة ما كان أن تستسلم بسهولة فقد تأثّرت بالموقف التّحرّري و ظلّت تطالب في ميدان الشّغل و التّعليم.

---

[1] المرأة الجزائرية- تعميم وزارة الأعلام و الثقافة – ص 18.

[2] المرأة في الرواية الجزائرية، مفقودة صالح، ص 18.

و على الرّغم من أنّ المرأة الجزائرية قد حقّقت بعض مطالبها من خلال القوانين حيث أكّد كلّ من برنامج" طرابلس و ميثاق الجزائر" على مساواة المرأة بالرّجل إلاّ أنّ هذه المساواة لم تتحقّق كاملة فقد بقيت وسيلة للمتعة أو الخدمة قبل كلّ شيء[1].

أصيبت النّساء بخيبة أمل بعد الاستقلال لأنّ المجتمع عاد إلى صورته الأصليّة الّتي تنظر للمرأة نظرة تصوّر و دونيّة، لكن المرأة أثبتت جدارتها أثناء الثّورة ما كان لها أن تستلم بسهولة، فقد تأثّرت بالموقف التّحرّري، و ظلّت تطالب بحقوقها في التّعليم و الشّغل و المشاركة في الحياة بصفة عامّة.

و لم تمارس المرأة النّضال أثناء الثّورة التّحريرية الكبرى فحسب فهناك المرأة الثّورية قبل الثّورة: لالة فاطمة نسومر، لالة خديجة، الكاهنة تبنصينان...الخ، و بعد الثورة استمرّ نضال المرأة و لكن الثورة التّحريرية بالذّات هي الفترة المشرقة في تاريخ المرأة و هي الفترة المرجعيّة للأعمال الأدبيّة[2].

لا نجد رواية واحدة تستثمر هذا الاسم أو توظف هذا الرّمز، هذه المرأة الأسطورة في تاريخ الجزائر وإذا كنّا لا نجد رواية كاملة مخصّصة لذلك، فإننا لا نعدم الحديث عن المرأة الثورية و لعلّ أهمّ النّماذج المصوّرة للمرأة في الرّواية هي:

---

[1] المرجع السابق، ص 19.

[2] آليات السّرد في الرّواية النّسوية الجزائرية- دراسة بنوية تحليلية –من إعداد صبرينة الطّيب- إشراف د. محمد حجازي- مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث تخصّص سرديات-جامعة الحاج لخضر- باتنة -2013-2014- ص 03.

-الحديث عن حياة مدرسة في رواية من يوميات "مدرسة حرّة لزهور ونيسي، حيث تصوّر هذه الرّواية معلّمة تعمل في صلامي" و كانت منخرطة في العمل الثّوري، و تلتقي بالمجاهدين و هذه الرّواية أقرب الى السّيرة الذّاتية[1].

إنّ المتبّع للنّشاط الأدبي و السّياسي في الجزائر قبل الثّورة يلاحظ غياب المرأة سواء في الحركة الثّقافية أو أي نشاط سياسيّ و يعود ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما له علاقة بظروف الاحتلال، ومنه ما له علاقة برواسب اجتماعية و يمكن تلخيص أسباب تأخّر الكتابة النّسائية في الجزائر إلى العوامل التاليّة:

-العامل الاستعماري: الّذي انتهج سياسة استراتيجيّة مناصبة العداء للّغة العربية حيث وضع الثّقافة القوميّة في وضع شلّ فاعليتَها و حركتها ممّا منع عنه تأخر الأدب الجزائري عامّة، ولاسيما أحدث فنونه، و من ثمّ ظهور الحركة الأدبيّة النّسائية نتيجة الحصار المضروب على الثّقافة و الأدب العربيين، في حين شجّع لغته القوميّة الأمر الّذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللاّتي كنّ يتّخذن من اللّغة العربية وسيلة للكتابة بالظّهور في السّاحة الأدبيّة خارج الجزائر[2].

-التّقاليد الاجتماعية: التي تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار. و ترى أنّ تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة، و يشجّع الانحلال لذا فرضت عليها ظروف العزلة و التّهميش تجميد طاقاتها الإبداعيّة[3]. يضاف إلى العوامل النّفسية الاجتماعية الضيّقة

---

[1] المرجع السابق، ص 04 .

[2] التجربة القصصية النّسائية في الجزائر –فوغالي باديس–ط1– دار هومة –الجزائر– 2002 ص 10.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 11.

و التّقاليد الصّارمة، وضع المرأة الأدبي و الثقافي الخاص في هذه الفترة لم يكن يسمح لها بالاختلاط و المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية و الثقافية[1]

.

و الملاحظ أنّ الكتب الّتي تناولت الأدب الجزائريّ المعاصر لم تذكر سوى اسم" زهور ونيسي " و كان ذلك بشكل عابر أو عارض، وإذ كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسيّة، تعرّضت للأديبات الجزائريات اللّواتي يكتبن بالفرنسيّة. و هنّ لسن أكثر ممّن كتبن بالعربيّة[2].

-و لعلّ من أسباب قلّة الكاتبات في الجزائر بعد الاستقلال يتمثل في حواجز التّقاليد و العادات حيث أنّ كثيراً من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة، أو تشير إلى أسماءها برموز تترك الدّارس لا يعتمد عليها تكون الأسماء الحقيقية المحمولة، حتّى إنّ إحدى الأديبات الّتي قطعت مرحلة في السّاحة الأدبيّة تجيب عن سؤال في مقابلة عمّا إذا كان هناك ما يعترض دربها بقولها:" الكثير...منها التّقاليد...الجمل-الأسوار-الحجاب[3] " و بالتّالي يمكن القول أنّه كانت هناك عراقيل عرقلت السّاحة الأدبيّة للمرأة.

و على الرّغم من أنّ المرأة في الجزائر بعد الاستقلال كانت لها مشاركة فعليّة في الميادين: الاجتماعية، السّياسية، الاقتصادية، و ليس هناك من ينكر دورها لكن هذا لا يبرّر وجود فارق بين ما يشرّع و بين ما يطبّق في الواقع، و على الرّغم من أنّ هذه الأسباب

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص 5-6.

[2] تنظر الأدب النّسوي في الأدب الجزائري المعاصر-مفقودة صالح- مجلّة الموقف الأدبي-مارس2005- اتّحاد الكتاب العرب دمشق، ص 10.

[3] لقاء أجرته جريدة الجمهور (وهران) مع القاصة جميلة زنير بتاريخ 13-سبتمبر1979، ص 06.

المختلفة الّتي كانت سبباً مباشراً في تأخّر انطلاق القطار الأدبيّ الّذي سيقود الحركة الأدبية النّسائيّة في الجزائر إ لاّ أنّ السّاحة الأدبيّة لم تكن خاليّة تماماً من الأقلام النّسائيّة[1].

و يلاحظ أن الكاتبة الجزائريّة بشكل عام و القاصّة بشكل خاصّ كانت موجودة بإبداعاتها و كتاباتها الأدبيّة و إن كانت قليلة و يعود سبب ذلك إلى وضعيّة المرأة في المجتمع الجزائريّ و الظّروف الصّعبة التي كانت تحيط بها.

و لهذا فالصّوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر يجب أن نأخذ أبعاده و يقف مقدّما عطاءه و ليس الذّنب من الرّجل أو المجتمع و إ نّما يعود إلى تشخيص الحقيقة من كلّ الجهات فالمبدع لا يخاف نفسه مهما كان نسبه[2].

لذلك فإنّه يبحث عن الأدب النّسوي الجزائريّ في هذه الفترة فلا شكّ أنه سيدرك قلّة الأصوات النّسائية في السّاحة الأدبيّة لكنّ هذا لا يمنع من القول: أنّ قصص الرّوح النّائم لزهور ونيسي كتبت قبل الاستقلال، فبالرّغم من معاناة المرأة الجزائريّة و الصّعوبات الّتي عرقلت كتاباتها الاّ أنّنا يمكننا القول إنّ نوفمبر 1954 كان شاهد عيان أن المرأة الجزائرية كانت في مقدّمة النضال، دافعت عن كرامة بلادها ، والمرأة الجزائريّة صانعة المعجزات الأمجاد و الملاحم و قامت بدور كبير لا يقلّ أهميّة عن دور أخيها الرّجل ، في مقاومة الاحتلال الفرنسي طيلة ليلة الذي ناء جميعه على ربوع الجزائر منذ الأمير عبد القادر إلى الشّيخ بوعمامة و المقراني إلى الشّيخ الحدّاد و لالّة فاطمة نسومر إلى انتفاضات الواحات و السّاورة و التّوارق بالصّحراء، تعرّضت شتّى أساليب التّعذيب و الإصابات و زجّ بها في السّجون

[1] ينظر الأدب النّسوي في الأدب الجزائري المعاصر –مفقودة صلاح- ،ص 10.

[2] الصّوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر –دوغان أحمد- مجلة آمال 1982-الجزائر- ،ص 09.

و حشرت في المعتقلات و المحتشدات و جرّبت عليها أنواع من التّجارب البيولوجيّة و الحيوانيّة، قاست و تحمّلت و صبرت للشّدائد و المحن كلّها، أنّها المرأة الجزائريّة المؤقتّة بترابها و وطنها و عقيدتها الإسلامية المعتزّة بوطنيّتها و شخصيّتها و كرامتها[1].

المرأة الجزائرية أرادها الاستعمار أن تليّن تحت وطأة الظلم والاستعباد والاحتقار و أن تعاني من الجهل الجاثم على العقول و الجمود الخانق و أن تظلّ في حالة التّخلف و الكبث و الحرمان و التّعسّف الذي تفرضه عليها أساليب المحتلّ من جهة و بعض عادات و تقاليد المجتمع الباليّة من جهة أخرى، لكنّها كسرت قيودها الّتي كتمت أنفاسها و نصفت و انطلقت مسلّحة بإيمان راسخ، و إرادة وطنيّة مخلصة، و حيويّة فيّاضة دافعة، تكافح و تنافح بكلّ الطّرق و الوسائل الماديّة و المعنويّة داخل الوطن و خارجه، سياسيّاً و عسكريّاً، فتغيّرت مناصبها و تبلورت أفكارها و برزت شخصيّتها بفضل وعيها و توجيهها الوطنيّ.

و قد كان للصّوت النّسائيّ دور في خدمة الكلمة و الآن سلاح الكلمة لا يدلّ فعلا عن النّار و البارود، و قد برزت نساء كثيرات رفعن القلم في وجه الاستعمار و استمرّ ذلك حتّى بعد الاستقلال. و لكن الثّورة التّحريرية بالذّات تبقى هي الفترة المرجعيّة للكثير من الأعمال الأدبيّة[2].و قد ورد عنها في وثيقة مؤتمر الصّومام ما نصّه" **توجد في الحركة النّسائية إمكانيّات واسعة تزداد و تكثر باطراد، و إ نّ لنحيي باعجاب و تقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في شجاعة الثّورة للفتيات و النّساء و الزّوجات و الأمّهات، ذلك**

[1] من ملحمات المرأة الجزائرية في ثورة التحريري الوطني و جرائم الاستعمار الفرنسي –محمّد قنطاري- تقديم فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية –السّيد عبد العزيز بوتفليقة- حرّر بالجزائر –دار الغرب- 2007/06/19 ،ص 01.

[2] البنية السّردية في رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي من إعداد فتيحة مرابط و فريدة مغلاوي –إشراف حسن خليفة، جامعة منوري قسنطينة ماي 2011 ،ص 01.

المثل الّذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللاّئي يشاركنّ بنشاط كبير، و بالسّلاح أحيانا في الكفاح المقدّس من أجل تحريري الوطن"، فكانت بذلك قدوة حسنة و مثالا رائعا في المقاومة و التّضحية للمرأة العالمية التي أشادت بدورها في النّدوات و المجتمعات و المحافل الدّولية[1]، و لعلّ السّؤال الّذي يفرض نفسه ها هنا هو:" متى كانت الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر؟ و ما هي الأسماء الّتي قادت قافلة الأدب النّسائي في الجزائر؟ "

بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة النّسائيّة في الجزائر في الظّهور مع مجموعة من النّساء في شكل نخبة تصدّرت الحركة النّسوية الإصلاحيّة في الجزائر خاصّة بعد الحرب العالميّة الثّانية و أصبح البعض منهنّ يكتبن و ينشرن في الصّحف و المجلاّت، يؤلّفن القصص و ينظّمن الأشعار و يشاركن في النّشاط المسرحي، و يمتهنّ التّدريس و التّمريض و يعالجن الموضوعات النّسوية و مشاكلهنّ، و يكون في مصر البلاد و العباد و كنّ بمثابة رائدات للنّساء الجزائريّات اللّواتي كان لهنّ "دور فرويد" من نزعه خلال ثورة التّحرير الكبرى، ثورة أوّل نوفمبر(1954-1961)[2] ، حيث برزت المرأة الجزائريّة ببطولة و شجاعة فائقة سجّلها لها التّاريخ هذه البطولة الّتي حرّرتها من رواسب الماضي أهّلتها بعد ذلك بالانطلاق بحثا عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكريّة و الأدبيّة و يجدر الإشارة الى أنّ جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة أتت بثمارها فالكتابة النّسائيّة شغلت حيّزاً من النّتاج الأدبيّ سواء أكان شعراً أو نثراً و كانت الوتر الحسّاس الّذي يتأثّر بحركة الواقع و يؤثّر فيها و نجد نخبة من الرّوايات

---

[1] من ملحمات المرأة الجزائرية في ثورة التحريري الوطني و جرائم الاستعمار الفرنسي د. محمّد قنطاوي، ص 04.

[2] ينظر- المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية بوعزيز يحي – دار الهدى – الجزائر- د/ط- 2001- ص 36.

الجزائريّات أمثال: ليلى الصّبار، مليكة مقدّم، آسيا جبّار، و غيرهنّ اللّواتي أعطين اهتماما كبيراً بالمرأة في كتاباتهنّ و كانوا أكثر تصويراً و تمجيداً فمثلاً ما نجد عندً ناويا سليمانً في مقالاتها الموسومة بالنّظرة السنوية في كتابات "مليكة مقدّم" حين قالت وفق سلطانه :" إنّ الحياة الاجتماعية المرأة و الّتي وصلت إلى درجة من التّهميش و ذلك بسبب المجتمع الذّي عظّم من سيادة الرّجل بطرحهم غير العادل[1]" فالمرأة لا تعامل بقدم المساواة و لا تحصل على حقوقها في المجتمعات تنظّم شؤونها و تعدّد أولويّاتها وفق الرّجل لا شيء سوى أنّها امرأة.

إنّ الحديث عن المرأة و الكتابة ليس بالأمر السّهل وكلّ طرف من هذه الثّنائية يشكّل بمفرده موضوعاً جدليّاً قائماً بذاته في الحقيقة أمام جدليّتين في جدليّة واحدة في كتابة المرأة، فالعلاقة بين المرأة و الكتابة في الحقيقة هي إشكال تاريخي حضاري عامّة تنبئ بكثير من التحوّلات مع التّصوّرات و الخطابات.

و لطالما نظر إلى علاقة المرأة بالكتابة بنوع من الزّيف، فالمرأة الّتي تكتب هي امرأة ترتكب خطيئة، فقد أسّس الخطاب الذّكوري عبر التّاريخ فهذه القاعدة الّتي تدخل في نسق الثّقافة العربيّة الذّكورية الّتي عملت لزمن طويل على إبعاد المرأة عن حقل الكتابة.

و أن تكتب المرأة معناه خروجها من دائرة الصّمت الّذي حصرت فيه ، و أن تخرج المرأة عن صمتها بواسطة فعل الكتابة مفاده أن تقول أو تفعل ، باختصار أن تنافس و تشارك الرّجل في سلطة بناءها وفق مقاييسه و هذا ما لا يقبله الرّجل ، أو أيّ صاحب سلطة على العموم ، و حتّى يحافظ الرّجل على هذه السّلطة سواء في شكلها المادّ ي أو الرّمزي الّذي يتجلّى في القوانين و التّشريعات و الأدب، عمل على زرع فكرة أنّ المرأة لا تكتب و أن كتبت لا تبدع

[1] صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النّسائية لها من الموقع الالكتروني www .ahwar .org/de .bat.show.art.asp

"فالمرأة تُلغى هكذا في مجال الكتابة لأنّ التاريخ الذكوري يزرع فيها القناعة بضعفها و عدم قدرتها على الابتكار(...) من هنا تبدأ المرأة بالابتعاد عن مجال الإبداع و الكتابة لأنّها تشعر بخوف لا مثيل له من هذا العالم السّحري المرتّب من قبل الرّجل، انه نظام موضوع و مؤطّر حسب استراتيجية ذكورية[1]". هكذا ظلّت المرأة تخشى الكتابة و كثيراً ما رفضت أديبات من القرن العشرين نعتهنّ بالكاتبات أو تصنيف أدبهنّ ضمن الأدب النّسائي لشعورهنّ بالنّقص أمام كتابات الرّجل، و كثيراً ما ارتبطت الكتابة عند المرأة بالرّذيلة و العذر، فالمرأة لا تكتب و اذا كتبت فلتُكاتب عمرا أو زيدا، إنّها الكتابة عند المرأة، و هي مُكاتبة و ليست كتابة." و لهذا فتتعلّم فإنّها الكتابة من أجل المكاتبة و مصطلح المكاتبة يتضمّن العذر و الخيانة و الفحشى و يعي استخدام الثقافة من أجل إقامة جسور العشق و تسهيل سبل الخيانة ، وتوريط الحبيب في علاقة مغشوشة هدفها الابتزاز و الإتّجار بالجسد"[2]و عليه فإنّ فعل الكتابة لدى المرأة فعل سلبي من منضور ذكوري متوازي فالمرأة رواية حكي و شعر لا كاتبة.

و في المقابل ، نجد أصحاب موقف آخر يقرّرون بوجود خصوصيّة تميّز أدب المرأة باعتبار الاختلاف الجنسيّ، فالمرأة تختلف بيولوجيا و نفسيا عن الرّجل، و بالتالي تتبع أدب يخضع لمجموع هذه الاختلافات و الفروق فيحمل ملامحه الخاصّة، فالمرأة عالمها الخاصّ بها الّذي أخذ أبعاد تجربتها كامرأة، كأنثى فمادامت المرأة قد جرّبت وحدها هذه الخبرات الحياتيّة الأنثويّة الخاصّة ، فإنّها وحدها القادرة على الحديث عن حياة المرأة فضلاً عن ذلك فإنّ خبرة المرأة تتضمّن حياة إدراكيّة و انفعالية مختلفة فالنّساء لا يرين الأشياء كما يراها الرّجال و لهنّ

---

[1] في الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، إعداد: سعيدة بن بوزة إشراف الطيب بودربالة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية 2007-2008 _ص 65.

[2] المرجع نفسه – ص 65.

أفكار مختلفة و مشاعر مغايرة فيما هو هامّ و ما ليس ها مّ ، فوحدها المرأة تستطيع أن تكتب عن المرأة و هو ما يؤيّدهً محمّد برادةً حين تحدّث عن تأثّر أدب المرأة عن ملامح الاختلاف و الخصوصيّة من منظور اللّغة، إذ يرى أنّ اللّغة النسائية مستوى بين عدّة مستويات و هذا الطّرح يجب أن نربطه بالنّص الأدبي و النّص المتعدّد المكوّنات.

استطاعت المرأة الجزائرية أن تثبت حضورها داخل المجتمع الجزائري و أن ترسم لنفسها صورة تلك المرأة الثّائرة القوّية و توجد لنفسها مكانة مميّزة، و يعود ذلك إلى بدون حركة ثقافيّة سنة 1954، على صفحات جريدة البصائر العربيّة ، و بروز الأديبة" زهور ونيسي" الّتي تخطّت الحواجز ، و خرجت إلى الحياة الثّقافية بكلّ شجاعة لتُسهم في بناء الحركة النّسائية في الجزائر، فظهرت كصوت من الأصوات النّسائية الأولى و إن صرّحت قائلة:" أمّا بالنسبة لي شخصيّا فأنا وقتها لم أكن قد وصلت بعد إلى مستوى المساهمة بالكلمة المناضلة و كان بيني و بين الكلمة كسلاح ثوري أشواط بعيدة ، و كان أقرب منها صلاح الفعل و الحركة و ما تشير في جريدة البصائر و الشّعلة لا يعد أن يكون قصّتين و مقالا-أقول ذلك لأن يشير هذا الإنتاج وقتها كان عبارة عن تشجيع عن الكتابة لأنّي وقتها لم أكن أحمل من هموم الحياة سوى ستّة عشر ربيعاً"[1].

تعتبرً زهور ونيسيً من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاّئي استطعنّ أن ينطلقن في السّاحة الأدبيّة و يفرضن وجودهنّ عبر أرائهنّ و أفكارهنّ بكلّ شجاعة من خلال نضالها الثّوري و أعمالها الأدبيّة في مجال القصّة و الرّواية، ثمّ توالت بعدها مجموعة أخرى من الأدبيات[2]، نجد أيضا "آسيا جبّار"و قد ألّفت روايات عديدة بالعربيّة و بالفرنسيّة، و قد عرفت نجاحاً كبيراً

[1] نقلا عن شريف عمراني في مقابلة أجراها في مجلّة الجيش الجزائري العدد 1981-206- ص 104.

[2] بنية القصّة الجزائرية عند المرأة –فوغالي باديس- رسالة ماجستير مخطوط-جامعة قسنطينة- 1996 ص05.

مثل العطش 1957-الجزائر البيضاء 1996 ، بالإضافة إلى "عائشة مسيني "و لها العديد من الرّوايات تناولت من خلالها المجتمع الجزائري بين الحمولة و التّاريخ و من مؤلّفاتها: اليرقة1947-سماء متقلّبة 1978...الخ، كما نذكر أيضا" جميلة زنير" و" فضيلة فاروق" و لا يمكن أن نغفل اسم "أحلام مستغانمي" صاحبة الثلاثية الشهيرة ذاكرة الجسد- فوضى الحوّاس- عابر سرير و هي الحائزة على جائزة" نجيب محفوظ"1994 عن روايتها ذاكرة الجسد و غيرهنّ كثيرات ممن اقتحمن مملكة سيطر عليها الرّجل طويلا و طوّعت اللّغة للحديث عن مأساتها الحضارية و عن تمادي الآخر في تهميشها ثقافيا و حضاريا. لقد استأنفت المرأة في عالم اللغة مسيرتها ، فأقامت لنفسها نمطاً خاصاً في الكتابة الأدبيّة[1].

كانت هذه نماذج للمبدعة الجزائريّة الّتي قدّمت للمكتبة العربيّة العديد من المؤلّفات و استطاعت أن تشرّف الجزائر و تسجّل اسمها بحروف من ذهب في سماء الإبداع العربيّ و العالميّ.

و نحن بحكم دراستنا لإحدى الرّوايات الجزائريّة و الّتي خطّها قلم المجاهدة و المناضلة زهور ونيسي نسلّط الضوء بادئ ذي بدء على الواقعيّة في الأدب و الكتابة النّسوية الجزائرية و من ثمّ على هذه الأديبة و الإشارة إلى بعض أعمالها و إلى مكانتها في المجتمع ، و محاولات معالجة الموضوع من حيث الجانب التّطبيقي.

[1] تطوّر البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة-شريبط أحمد شريبط- ص 32.

الفصل الأول: الواقعية و الكتابة النّسائية في الجزائر

المبحث الأول: الواقـــعيّـــــة

المطلب الأول: نشأة الواقعيّة

المطلب الثاني: الواقعيّة في الأدب

المطلب الثالث: أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري

المطلب الرابع: الرّواية والواقع

المبحث الثاني: الكتابة النسائيّة في الجزائر

المطلب الأول: الأدب النسوي

المطلب الثاني: الرّواية النّسوية في الجزائر

المطلب الثالث: تجلّيات الكتابة النسوية في الرّواية

المطلب الرابع: مصطلح النسوية بين الكتابة والنّقد / بين الرفض والقبول

المبحث الأول: الواقـــعيّـــــة

المطلب الأول: نشأة الواقعيّة :

وقبل أن نذكر الظّروف التي نشأت في الواقعية لابدّ أن نمرّ على الأسباب الّتي ساعدت على نشأتها ومن بين هذه الأسباب:

– أنّ النّاس سئموا خيالات الرّومانسيين وبعدهم عن الواقع ، فحصلت انتقادات لهؤلاء أدّى إلى نشوب معارك أدبيّة مهّدت لنشوء حركة تصحيحيّة، إضافة إلى التّقدّم العلميّ في علوم البيولوجيا والوراثة، فتغيّرت مفاهيم خاطئة كثيرة فبدئ النّاس أكثر وعيا وتقبلا لما هو واقع محسوس[1].

– كما أنّ النّاس شهدوا نموّ الوعي القوميّ نتيجة للبعثات والرّحلات والإرساليات إلى أوروبّا وكذلك نموّ روح المحاكاة ، وزيادة على ذلك فقد شحنت نفوسهم بالثورة والتمرّد على الأوضاع الحائزة في بلادهم اذ قارنوها بنظم الحياة والحريّة في أوربّا.

– إضافة إلى ظهور التّيار الاشتراكي بمبادئه وأفكاره في عصر تطوّرت فيه وسائل الاتصال ، وتطوّرت حركة التّحرّر الوطنيّ بعد الحرب العالميّة الثّانية، وأهمّ شيء وهو امتلاء الحياة بالمشكلات والقضايا الّتي تحتاج إلى حلول والتغيّر الشّامل في المجالات الاقتصادية والسّياسية والثّقافية الاجتماعية ، وتأثّر أبناء الوطن به[2].

وبذلك فقد نشأت الواقعيّةréalisme في القرن التّاسع عشر استجابة لعوامل عديدة من المنحى العلمي والتّجريبي و قد راجت في الفنّ القصصي و المسرحي و لم تقتصر

---

[1] الأدب: تعريفه–أنواعه– مذاهبه– أنطونيسوس –المؤسسة الحديثة للكتاب–طرابلس– لبنان–ط1–2011–ص 328.

[2] جدلية الرّومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر –حمدي الشيخ– المكتب الجامعي الحديث–ط1– 2005– ص78.

على الآداب و الفنون فحسب ، بل ظهرت في الفلسفة لدى" أوجنيست كونت "و"أنوريه ذي بلزاك" وذلك في روايته الكوميديا البشريّة فالواقعيّون يتّخذون موضوعاتهم من مشكلات العصر، ويستوحون شخصيّاتهم من الطّبقتين الوسطى والدّنيا ومحور أدبهم مكان مُحايد يخرج عن إطار نفس الكاتب والقارئ معًا، ويتحرّى الموضوعيّة[1].

فبالنّسبة للبدايات الأولى للواقعيّة كانت لدى الغرب فأوّل إشارة لها كانت لدى النّاقد الفرنسيّ "جوستاف بلانش" الذي كان مشهورًا بعدائه للرّومانتيكية، غير أنّه لم يكن يعني بالنّسبة له أكثر من المحسومات كوصف الملابس مثلا، والوجه وغيرها من الأدوات الملموسة، إلاّ أنّه مع بداية تعقّد الصّراعات الاجتماعية، بدأت كلمة الواقعيّة تخرج عن أبعادها الطّبقية لتكون أكثر أصالة، جسّدها فيما بعد الأدباء الواقعيّون العظماء الفرنسيّون السّوفيات (الرّوس) عاد وجه الدّقة... واستطاعت أن توجّهها أكثر خلاصاً أكثر جماهيرية ، الأمر الّذي أدّى في النّهاية إلى محاكمة "فلوبير" على قصّته (مدام ذي بوفاري) عام 1857 ومقاضاته لإقدامه على ضرب مُرتكزات الأخلاقيّة البرجوازية ولنزوله إلى الطّبقات الشّعبية مثلما فعل أقطاب الواقعيّة.

و"بلزاك" الّذي يعتبره الكثير من النّقاد أباً الواقعيّة، كتب في مقدّمة مجموعة القصصيّة الكبرى "الكوميديا البشريّة" كلمات تكاد بداية لتنظيرات مستقبليّة وأذاع المصطلح بأبعادها كلّها[2].

وقد أثّر هذا المذهب الواقعيّ في الأدب العربيّ المعاصر في الاتجاهات النّقدية العربيّة، تأثيراً بالغاً منذ نهاية الحرب العالميّة الثانيّة . فعرف أدباءنا ونقّادنا العرب مختلف الاتجاهات الواقعية

[1] قضايا النقد العربي القديم و الحديث –سحر خليل- دار البلدية عمّان-ط1-1431/2010هـ-ص144.

[2] اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر –واسيني الأعرج- بحث في الأصول التاريخية للرّواية الجزائرية –المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر –ط1-1986-ص 342-343.

النّقدية أو الغربيّة بمفهومها القديم والمعاصر والواقعيّة الاشتراكية ونشأت معارك نقديّة خصبة بين عدد من النقّاد والأدباء، حول مفهوم الأدب وغايته من تطوّر تلك المذاهب الواقعيّة وذلك لأنّهم لم يجدوا في المذهب الرّومانسي ما كانوا يطمحون إليه من حريّة حقيقيّة تخلّصه من الاستعمار لينعدم باستقلال سياسي حقيقي ومن نهضة تقضي على مظاهر التّخلف الّتي تجعله شبه بدائي تُنهكه النّزاعات القبلية ومن غِنى يُتح له شيئا من الرّخاء الاقتصادي فتخفى معه مظاهر الفقر والجوع، ولم يُتح للعالم العربي شيئاً من ذلك[1].

فأخذ الاتجاه الواقعيّ يدخل في صميم الأدب العربي كون المجتمع العربي عامّة كان يعيش لحظة استعمار، كادت أن تُحطِّم معالمه النّفسية والأدبيّة وحتى الدّينية، فتحولت الواقعيّة في لبنان ومصر والعراق وفلسطين وغيرها من البلدان العربيّة ، إلى أن وصلت إلى الجزائر، الّتي عاشت هذا الوضع الأليم والقاسي حيث أنّها كانت مستعمرة من طرف فرنسا.

فصحيح أنّ العمليّة الاستعمارية القمعيّة الّتي اتّخذت أشكالاً مختلفة أثّرت كثيراً في التّطور التّاريخي للأدب الجزائري، وصحيح أنّه لم ينتج عندنا أدب واقعي نقدي بالمعنى الأوربي للكلمة، ولكن في ظلّ هذه الأوضاع بدأت تنمو على السّاحة الثّقافية بخجل كتابات سواء بالعربية أو باللغة الفرنسية ذات بذور واقعية تدين الاستعمار وتنقد سياسته وتحاول أن تحقّق شرطها الإنساني للعيش، حيث ساعدته الواقعيّة نحو مصيره الصّوري الدّيموقراطي[2].

---

[1] فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) عبد العاطي شلبي، ص 56.

[2] الأدب المقارن-يوسف بكار و خليل الشيخ- الشركة الوطنية المتحدة للتّسويق و التّزويدات - مصر-د/ط2008م- ص 175.

المطلب الثاني: الواقعيّة في الأدب:

إنّ ما يميّز الثّقافة الغربيّة هو بروز مذاهب أدبيّة كانت بمثابة نشاط فكري و فنّي ، و اجتماعي يعكس روح عصر الأديب و ثقافته و قد ظهر في البداية" المذهب الكلاسيكي" حيث ساد هذا الأخير أوروبّا منذ القرن السّابع عشر حتّى أواخر القرن الثّامن عشر ، بل إنّه امتدّ في بعض البلاد الأوربّية إلى جزء من القرن التّاسع عشر ، و بالتّالي تتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثلها مذهب من المذاهب الأدبيّة الّتي خلّفته[1].

و الواقعيّة قبل أن تكون مذهباً ، هي عبارة عن مصطلح شغل الكثير من الدّارسين ، فلا نكاد نعرف لفظا أو اصطلاحاً حديثاً في اللّغة فقد اضطربت دلالته و تنوّعت مفاهيمه، و نجدها في المعجم العربي أنّها مشتقة من اسم الفاعل(واقع) و يقصدون به يقول "أحمد أمين" :" استنتاج الحقائق العاديّة المألوفة[2]" أ ي أنّ الأديب يُخرج لنا صورة الحياة كما نراها و نلاحظهما في حياتنا المألوفة و الواقعيّة من وقع بمعنى نزل و سقط و وقع الرّجل إذا اشتكى لحم قدميه من غلظ الأرض و الحجارة ، و قال:" كلّ الحذاء يحتوي الحافي الواقع[3]". و فضلت هذا المعنى اللّغوي لما فيه من وقع و معاناة تقرب نوعاً إلى ما تحتويه الواقعيّة في جوهرها، أمّا في اللّغة الأجنبية نجد كلمة Réal مأخوذة من Réalis (واقع) ، أي ماله علاقة بالشيء أو المادّة Matter و الاسم منه Réalners[4].

---

[1] الرومانتيكية-محمّد غنيمي هلال- بيروت-دار العودة-ط6-1981، ص 11.

[2] النقد الأدبي –أحمد أمين- -بيروت لبنان- دار الكتاب العربي ط4-1967،ج21-ص70.

[3] ا رسالة ماجستير في الأدب المقارن و الآداب الأجنبية بعنوان "واقعية الطبيعة الفرنسية عند إميل زولانيريز راكان" –من إعداد وفاء زنتوت-إشراف رشيد قريبع، جامعة قسنطينة ماي 2011 ص 7.

[4] الأدب و فنونه "دراسة و نقد" عز الدّين إسماعيل-دابل- دار الفكر العربي-د/ط-2002-ص 30.

و في المعجم الغربي أن Réalisme هي مذهب قديم أفلاطوني من واقعيّة الأفكار حيث يعتبر الأفراد انعكاساً لها[1].

الواقعيّة هي ردّ فعل على المذهب الرّومانتيكي و ذلك بأنّ أعادت هذه المدرسة الأدب من عالم الخيال و العور الفرد يبيّن إلى الواقع الإنساني العامّ.

و تعتبر الواقعيّة من أكبر المدارس الأدبيّة ، و الفكريّة الّتي صاحبتها تغيّرات تارةً ذات صبغة سياسيّة ، و تارةً أخرى ذات صيغة أدبيّة بحتة على الأقلّ في أشكالها الخارجيّة ، لكنّ هذا الضّجيج كلّه استطاع في النّهاية أن يفرز الأعمال الواقعيّة الكبرى الّتي ما تزال خالدة حتّى عصرنا الّذي نعيش فيه[2].

لقد عرف هذا المصطلح عدّة تعريفات لدى الدراسيين و الكتّاب و النّقاد و الّتي وردت كالتّالي:

- إذ عرّفها الدّكتور "عماد سليم الخطيب" على أنّها مذهب يستمدّ مضمونه من الواقع و قد أورد هذا التعريف بكلّ وضوح و اختصار.[3]

-أمّا الدّكتور "محمّد منذور" فقد عرّف الواقعيّين أنّهم أناس شديدو الفطنة إلى ما يحيط بهم ، حريصون على تسجيله كما هو و تناوله بالنّقد و التّجريح و هم أميل إلى التّشاؤم و سوء الظّن الكوني.

---

[1] Le robet dictionnaire de la longue français Paul Robet Paris Secrétaire générale de la rédaction Alaime Ray1976Page1471

[2] النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية-الواسيني الأعرج- اتحاد الكتاب العرب –دمشق ط- 1985 ص 342.

[3] في الأدب الحديث و نقده –عماد سليم الخطيب- دار المسيرة عمان ط1-2009، ص 242.

في حين راح الدّكتور "عبد العاطي شلبي" للقول أنّ المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبيّ لا يتفصّل انفصالاً كليّا عن المدلول الاشتقاقي المستفادة من كلمة واقع. فالواقعيّة تسعى إلى تصوير الواقع و كشف أسراره و إظهار خفاياه و تفسيره و لكنّها ترى أنّ الواقع العميق شرّ في جوهره ، و أنّ ما يبدو خيراّ ليس الاّ بريقاً كاذباً أو قشرة ظاهريّة.[1]

إضافة إلى الدّكتور "حمدي الشيخ" ذكر أنّ الواقعيّة تهتمّ بتصوير الواقع و نقله في صورة تقريريّة تعبر عنه و تنقله كما هو بل تنظر إلى الواقع و تحدّد قضاياه و نبحث عن أسبابها و تجد آثارها و انعكاساتها على المجتمع و تسعى إلى وضع الاقتراحات المناسبة لعلاج تلك المشكلات عكس الرّومنسي الّذي يمجّد الذات و يفرض الواقع...، فهي ذات الاتجاه الذي يقوم على إعادة بناء الواقع.

و البعض الآخر فيهمّ الأدب الواقعي بأنّه ذلك الأدب الّذي يستمدّ مادته و موضوعاته من حياة عامّة الشّغب و ما يعني من التّسليط و اضطهاد و بؤس و شقاء[2].

و يتبدّى لنا من خلال استعراضنا لهذه الآراء ، أنّ مفهوم الواقعية عندهم يقوم على ملاحظة الواقع و تسجيله ، لا على صور الخيال و تهاويله ، و كأنّهم يفرّقون بين هذا النّوع من الأدب الرّومانسي و أحياناً أخرى نفهم منه معنى الأدب الأبراج العاديّة، أي أنّ أدب أرستقراطيّة الفكر الّتي تعزل حياة عاملة النّاس لتسبح من أبراجها في سماوات الفكر و الخيال

[1] فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي)عبد العاطي شلبي- المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ط1-2005 ص 45.

[2] جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر –حمدي الشيخ- المكتب الجامعي الحديث –ط1- 2005 ،ص 78.

حيث تنافس معضلات ميتافيزيقيّة ، أو تعرض أحداثها و بطولات تاريخية تستقيها من بطون الكتب ، بدلا من أن تحاول قراءة كتب الواقع المنشور أمامنا و حلّ طلاسمه[1].

المطلب الثالث: أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري

إذا كان الأدب والفنّ يستقيان مادتهما من الحياة والأدب تعبير عن المجتمع، فلا شكّ أنّ الأدب والفنّ سوف يتغيّر بتغيير مادّته، وقد يختلف تعبير الأديب من مجتمع لآخر نتيجة لواقع المتغيّرات الحضاريّة فالمذاهب الأدبيّة جاءت تلبيّة لظواهر تسيطر على المجتمع وتحركه ، والأدب الجزائري جزء من الكلّ أيّ من الأدب العربي عموماً ، للجذور المشتركة الضّاربة في العمق رغم الفروق الشّكلية بين أقطار الوطن العربي وهي فروق لا تلغ طبيعة التّلاقح والتّكامل فكراً وفنًّا في كلّ الأنواع الأدبية[2].

و أهم ما يميّز واقع الجزائر من الواجبات الرّئيسية الهامّة الّتي يجب على الحكومة الجزائرية تحقيقها هو بناء الدولة المستقلة ذات الاقتصاد المستقلّ، المتحرّر من القيود الرّأسمالية، ذلك هو الطّريق الوحيد الّذي يسمح للجزائر بالسّير نحو بناء المجتمع الجديد الّذي يستحقّ تلك الأهداف الّتي قامت من أجلها الثّورة الجزائريّة للسّير نحو غدٍ أفضل، وذلك يتحقق عن طريق المعرفة الواضحة والعميقة للواقع الجزائري الموضوعي وتصحيح المفاهيم الخاطئة، الّتي شوهت أفكار الشّعب الّذي قاسى من تلك الأمراض الاجتماعية، وعانى من استعمار طويل، لقد انتعشت حركة الفكر والأدب في أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع مناخ سياسي فكري جديد خصوصاً بعد نهاية الحرب العالميّة الثّانية، حين مضت الجزائر

---

[1] فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) عبد العاطي شلبي، ص 45-48.

[2] في الأدب الجزائري الحديث –عمر قتيبة– ديوان المطبوعات الجزائرية الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر– –دات– د/ط ص59-60 .

تزداد انفتاحًا على العالم الخارجي عربيّاً، وإسلاميّاً ، و أوروبيّا، وأسهمت في ذلك عوامل مختلفة داخليّاً وخارجيّاً تختلف عن تلك التي عاشتها المجتمعات العربيّة الأخرى[1].

وقد ظهر في الأدب الجزائري اتّجاهان رئيسيّان: اتّجاه يدعوا إلى المحافظة أي الاعتراف من الماضي والمحافظة على الموروث الثّقافي وبالتّالي الانغلاق وعدم التّفتح على الثّقافات الغربيّة.

أمّا الاتّجاه الثاني، يستمدّ قوّته من وقوفه إلى جانب الشّعب ويستمدّ خصائصه من الواقعيّة التّقدمية الغنيّة بخبرات وتجارب أدب فرنسي تقدُّمي، تقيم معه علاقات حصينة، بل الغنية بخبرات شعوب تتبنّى الاشتراكية، وتدعوا للسلم، وأنه اتجاه يستمدّ طاقته من كل ذلك ليخلق أدب يستجيب لمتطلّبات شعب يحاول أن يبني حياته الجديدة، فالأدب الجزائري يستمدّ موضوعاته من واقع حياة الشّعب الجزائري الّذي وضع طريق واحد لكلّ تطوّر في المستقبل ، وهو طريق الاشتراكية، ومع بداية القرن العشرين كان بعض الكُتّاب الرّوائيين قد أسهموا بنصيب في هذا الفنّ الوافر، فقد عرف القارئ الجزائري عددا لا بأس به من الروايات مهما كانت قيمتها الفنية الجزائرية رواية "ريح الجنوب" للكاتب "عبد الحميد بن هدوقة". رأى النّقاد والباحثين على أنّها البداية الفعليّة لرواية جزائريّة ناضجة بلسان الأمّة اللّغة العربيّة ومع ذلك فلا نكاد نصل إلى الثّاني من هذا القرن حتّى نجد مدرسة تحاول أن تُطوّر أركان مذهب جديد تفرضه على الفنّ القصصي هو مذهب الحقائق الّذي يدعو إلى الخروج إلى حياة الناس العامة وتمثّل آلامهم ومشاكلهم وقضايا المجتمع والنّزول على الفكر الحاجي الذي التزم مع العديد من كتّابنا وشعرائنا لفترة طويلة أو بمعنى آخر ربط الأدب بالحياة برباط وثيق وصلات تجعل منه صورة واقعية حية ولقد كانت هذه المدرسة ردّ فعل مناسب لتطور الطّبقة

[1] الأدب الجزائري المعاصر –سعاد محمّد خضر– المكتبة العصرية –صيدا بيروت–د/ط 1967، ص 21.

البرجوازيّة من النّاحية السّلبية أمّا من النّاحية الإيجابيّة فقد ساعد الطّبقة الوسطى في تحديد الاستعمار الغاشم الّذي يريد طمس معالم الأمّة العربيّة[1]. فقد حاول أصحاب هذا المذهب أن يقدّموا صورة حية من المجتمع وهي قريبة إلى الحقيقة أكثر منها إلى الخيال.

إنّ الأدب الجزائري لم يتأثّر بالمذهب الواقعي الغربيّ، بل رسم لنفسه نهجاً خاصاً استوحاه من واقع الشّعب الجزائري، فالأدب الجزائري استمدّ موضوعاته من الحالة المزريّة الّتي عاشها الشّعب إبّان الاستعمار الفرنسي والّذي الكبير الذي سببه له خاصّة على نفسيّته، وأهمّ ما نشير إليه أن الرّواية الجزائريّة لعبت هذا الفنّ، فكُتبت عدّة روايات جزائريّة بمضمون واحد يعالج بكلّ صدق عن الحقيقة التي عاشها هذا الشعب المضطهد، الّذي سلبه الاستعمار أبسط الحقوق الإنسانيّة، كما أنّه لا يمكن إنكار أن هذا الأخير ترك تأثيراً كبيراً على ثقافة الشّعب الجزائري جرّاء محاولته طمس شخصيّته، فلم يجد الكُتّاب مذهباً يمكنه أن يصوّر لهم حياة الشّعب أحسن وأقرب من المذهب الواقعيّ.

المطلب الرابع: الرّواية والواقع

نشأ الأدب الواقعي في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الّذي سبقه الأدب الرّومانتيكي، وكان نتيجة تحوّل في مفاهيم الأدب. فالأدب كُتِب ويُكتب من أجل تعبيره عن مغاليق الحياة، ومن هنا نفهم بأنّ الأدب الواقعي كان لا يزال أدبًا موجّها إلى القارئ مباشرة، فهو يعالج قضاياه ومشاكله وأزماته النّفسية في مراحل مختلفة من حياته.

[1] belmomoun Forumalge.net .

و يرى الأدب الواقعي أنّ الرّواية هي أفضل اختيار لمعالجة المشاكل الإنسانيّة أو تصوير المجتمعات في مراحل معيّنة، إذًا فالنثر في الرّواية يعبر أكثر من الشّعر عن تسلسل الحوادث وتطوّر الشّخصيات وتفعلها وهي صورة مُمَوّهة عن الواقع.[1]

و بذلك تكون سرداً لوقائع وأحداث ما، وهنا تجدر الإشارة إلى أن "الرّوائي الناجح لا يكون عبدا ولا أسيراً في نقل الواقع بل يُخضع معلومات واقعية لفنّه الرّاقي".

إنّ الرّواية ترتبط بالواقع الاجتماعي، والواقعيّة هي ردّة فعل على المذهب الرّومانتيكي وذلك بأن أعادت هذه المدرسة الأدب من عالم الخيال والشعور الفرديين إلى الواقع الإنساني العامّ، و إن كانت هذه الصّورة سيّئة رفضها الواقع ، فكانت الرواية في القرن التاسع عشر صورة لمعاناة شعب في مجتمع ما، فمثلاً في المجتمع الفرنسيّ ظهرت رواية (جرمينال) "لإميل زولا" الّتي تعتبر أوّل وأكبر رواية تهتمّ بقضيّة طبقة من الشّعب، فالرّوائي في هذه الحقبة من الزّمن كالمؤرّخ ينتظر قراؤه روايته ليتطلّعوا على حياة الآخرين ، وليتعرّفوا بعمق على عصرهم و مشاكلهم لأنّهم يرون فيها صورة عن حياتهم.[2]

و من هنا نستنتج أنّ التّيار الواقعي كان يصوّر المجتمع و ما يحدث فيه من تناقضات، و لقد اعتبر النّقاد أنّ الأدب يعدّ خادماً للإنسان بصفة عامّة و للمجتمع بصفة خاصّة و ذلك للتّجاوب مع تطلّعات الجماهير و الإحساس بقضاياها و معانقة مشاكلها و مناقشتها.

---

[1] أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية –محبّة حاج معتوق- دار الفكر بيروت لبنان –ط1- 1994، ص 15.

[2] المرجع نفسه ، ص 16.

و حسب قول الدّكتور" محمّد مصايف " فإنّ عباس الجراري يلحّ على ضرورة اتّصال الأديب بالجماهير غير أنّه لا يرى هذا الاتصال ممكنا الاّ في اطار الحرّية الاقتناع ، و الاقتناع عنده ليس مجرّد علاقة عابرة...، و انّما هو الالتحام الكامل الذي يتمثّل في التأثر و التأثير[1].

إنّ هذا الاتصال بين الأديب و الجماهير يرمي الى أهداف عملية ، وأهمّ هذه الأهداف هذه هو إحساس الأديب بقضايا الجماهير و تبنّي مشاكلها.

أمّا أهمّ القضايا التي استو حذت على اهتمام و تفكير النّقاد و الرّوائيين هي " الحالة الاجتماعية للجماهير المغربيّة و تتمثّل هذه الحالة غالباً في البؤس و الشّقاء و الحرمان و الظلم بمختلف أشكاله[2]".

إذن فمستقبل الأدب مرتبط بمستقبل المجتمع ارتباطاً وثيقاً و الرّواية باعتبارها جنساً أدبيّاً هي مجتمع مصغّر أو مقطّع من مجتمع ، و هذا لا يعني أنّ الرّواية نقل حرفي عن الواقع فاذا كانت الحركة الاجتماعية معطى مباشراً و عيانيّاً و موثّقاً بالتاريخ فإنّ الرّواية ليست كذلك و إنّما هي بناء خاص واقع آخر، واقع مركب من الواقع الأصلي المرجعي مضافاً اليه الفنّ و بهذا تقتضي دراسة الفنّ الرّوائي الاهتمام بعلاقة هذا الفنّ مع الواقع من جهة، و الإضافات الفنية التحليليّة أيضا[3]، و هذا يعني أن الرّواية اذا كانت تسجيلا حرفيا للواقع، فإنّما تقيّد الكاتب و تمنعه من الإبداع و توظيف قدراته التّخيلية و بذلك تنزع عنها عنصر الجمالية، و تصير شأنها شأن التاريخ كعلم موضوعي مستقل بنفسه. و لا مناص من "أن الأديب يستقي موضوعاته

---

[1] النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي –محمّد مصايف– الشّركة الوطنية للنّشر و التّوزيع –الجزائر– –ط1– 1979، ص 272.

[2] المرجع نفسه، ص 273.

[3] المرأة في الرّواية الجزائرية – مفقودة صالح– جامعة محمّد خيضر بسكرة الجزائر ط1 –2003 ص 59.

من حياة النّاس على اختلاف طبقاتهم و انتماءاتهم[1]، فالواقع الإنساني هو المادّة الأولى اللاّتي يستوحيها الأديب في التعبير عن مشاعره و مواقفه، و يتجسّد هذا الواقع في حياة هذا الإنسان في بيئة معيّنة و في وضعه الاجتماعي الّذي يطبعه البؤس أو الرّخاء ، و علاقاته بنى جنسه و الأرض، و موقفه من الأنظمة و القوانين الدّينية و السّياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و أخيراً في مشاعره و أحاسيسه و عواطفه، انّه واقع واسع يشمل مظاهر الوجود الإنساني في مجتمع معيّن[2].

[1] النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي محمّد مصايف، ص 271.

[2] المرجع نفسه، ص 290.

المبحث الثاني: الكتابة النسائيّة في الجزائر

المطلب الأول: الأدب النسوي

لم يثر مصطلح من المصطلحات النّقدية من اللّبس و الغموض ما أثاره مصطلح الأدب النّسائي أو النّسوي سواء في تحديد صيغة متّفقة للمصطلح، أو مجرّد الاعتراف به كنوع أدبيّ مستقلّ كما يكتبه الرّجل فمصطلح النّسوية هو المقابل العربي للمصطلح الانجليزي Féminisme حيث أنّه" يشير إلى الفكر الّذي يعتقد أنّ مكانة المرأة أدنى من الّتي يتمتع بها الرّجل في المجتمعات الّتي تضع كلا الجانبين ضمن تصنيفات اقتصاديّة أو ثقافيّة مختلفة[1]" .

أي أنّ النّسوية توصف بأنّها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثّقافة الّذي يسيطر على الرّجل فالنّسوية تعي:" الاعتقاد بأنّ المرأة لا تعامل على قدم المساواة-لا لأيّ سبب سوى كونها امرأة- في المجتمع الّذي ينظّم شؤونه و يحدّد أولويّته حسب رؤية الرّجل و اهتمامه[2]".

فالمرأة لا تعامل بقدم المساواة و لا تحصل على حقوقها في مجتمعات تنظّم شؤونها و تحدّد أولويّاتها وفق رؤية الرّجل و اهتماماته لا شيء سوى أنّها امرأة، و في ظلّ هذا النّموذج الأبويّ تصبح المرأة في الموقع الّذي يجوز كلّ شيء بينما في حقيقة الأمر يتجاوز الرّجل فيه أكثر محطّات الحياة دون دراية منه، فالرّجل يتسمّ بالقوّة و المرأة بالضّعف ظاهرا أيضا، و

---

[1] النسوية في النقد الأدبي علي نصوح مواسي محاضرة قدّمت في الجامعة الأردنية بتاريخ 19-04-2011، ص 01.

[2] النسوية (قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب) رياض القرشي –دار حضرموت للدّراسات و النشر– الجمهورية اليمنية ط1 2008 ،ص62.

أيضاً الرّجل بالعقلانيّة و المرأة بالعاطفيّة و كذلك الرّجل بالفعل و المرأة بردّ الفعل و ما إلى ذلك...

لذلك تعدّ النّسوية من أهمّ الحركات إثارة للجدل فيه القرن العشرين و بأنّ تأثيرها يظهر في كلّ جوانب الحياة الاجتماعية و السياسيّة و الثقافيّة في مختلف أنحاء العالم أنّ هذا المنظور يجعل المرأة في كلّ مكان تتصف بالسّلبية و تنكر عليها الحقّ في دخول الحياة العامّة و في القيام بدور في ميادين الثّقافة و السّياسة و الاقتصاد كما الرّجل بالتّساوي معه و من هنا يمكن القول بأنّ النّسوية حركة تعمل على تغيير الأوضاع لتحقيق تلك المساواة الغائبة، و تصبر النّسوية على هذا الظّلم ليس أمراً ثابتاً أو حتميّاً، و أنّ المرأة تستطيع أن تغيّر النّظام الاجتماعي و الاقتصادي و السّياسي عبر العمل الجماعي، و بالتّالي فإنّ النسوية تسعى إلى تحسين وضع المرأة في المجتمع، فالنّسوية بشكل عامّ:" كلّ جهد نظري أو عملي يهدف الى مراجعة و استجواب أو نقد و تعديل النّظام السّائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرّجل هو المركز هو الإنسان، و المرأة جنساً ثابتًا أو آخر في مرتبة أدنى[1]".

و كان الظّهور الأوّل لمصطلح النّسويةFéminisme في أدبيّات الفكر الغربي عام1895، أمّا مفهوم المصطلح المتمثّل في فعل نسويّ مطالب بحقوق المرأة قد بدأ مع نهايات القرن الثّامن عشر، أمّا اعتماد مصطلح النّسوية في حقول العالم الإنسانية، فقد بدأ رسميّا عام 1910، و ذلك في مؤتمر دولي ساهمت فيه عمدة النّسوية البارزة "كلارا زاتكين" حين أعلن الثامن من مارس عيداً عالميّاً للمرأة و هو التاريخ الذي اعتمدته عصبة الأمم الإحياء ذكرى

[1] المرجع السّابق، ص 63.

العصيان المدني الذي قامت به العاملات في نيويورك عام1895، احتجاجاً على الأوضاع البائسة الّتي كنّ يعانين منها ، و قد ماتت فيه بعض العاملات[1].

إنّ مصطلح الأدب النّسوي أو النّسائي أو الأنثوي رغم الحمولة التّاريخية أو المعرفيّة أو التّحسيسية، و الّتي تحملها هذه المسميّات يبقى مصطلحا إشكاليا لأنّه ينهض في مجتمعات إشكاليّة، إذ أنّ الإبداع هو الابداع أيّا كان جنس كاتبه و لا خصوصية إلاّ للنّص و أنّ الفوارق الموجودة بين الرّجل و المرأة لابدّ أن تنتج أدبا مختلفا من كلا الجنسين، إذ لكلّ جنس ما يشغله و لكلّ جنس خصوصيته التي ربّما لا يدركها تمام الإدراك الجنس الآخر.

كما ترى "ايلين شولتر" في تعريفها للأدب النسوي أنّه:" الأدب الذي يكشف بوضوح عن اهتمامات المرأة بذاتها[2]".

أي أن الأدب النّسوي يتعلّق بالجانب الذّاتي للأنثى و باهتماماتها بنفسها لا غير، فالأدب النّسوي كما تعرفه "هيلين سيكسوس" هو: «أدب ذو لغة خاصّة هي لغة المرأة الّتي اكتسبتها مند الطّفولة فلا يمكن لهما–مثلاً– البحث عن ذاتها و الكشف عن تجربتها الخاصّة، و عن أسلوبها الّذي يجسّد وظيفتها التعبيرية، و عمّا لديها من جماليات مخبوءة حتّى هذا الزّمن دون تلك اللّغة، و لكي يتحقّق مثل هذا الأدب الإبداعي ذي اللّغة الخاصّة لابدّ من أن تتحرّر تحرّرا كاملاً من الحياء و الخوف[3]".

إذا كانت "سيكسوس" تشير في تحديدها لمفهوم الأدب النّسوي إلى اللّغة الخاصّة بالمرأة فإنّ هذا ما تبتعد عنه"ايلين مور" الّتي تعرف الأدب النّسوي على الأدب الّذي

---

[1] النسوية في النّقد الأدبي –علي نصوح مواسي– ص 01.

[2] في الرواية النسوية العربية –إبراهيم خليل– دار ورد للنّشر و التّوزيع الأردن ط1 2007 ،ص 03.

[3] المرجع نفسه، ص 04.

يستطيع أن يكون مظهراً من مظاهر الحركة النّسوية العالميّة الّتي عرفها القرن الماضي و أدّت إلى ظهور أعمال أدبيّة جيّدة، اتّخذت من حقوق المرأة و مطالبها بالمساواة مادّة أساسية للبحث[1].

من خلال ما سبق يتضح أنّ "ايلين مور" تؤكّد ارتباط مصطلح الأدب النسوي بالحركات النسوية في العالم و من هنا نعتقد أنّ مصطلح الأدب النّسوي هو مؤامرة على الإبداع الإنساني أوّلا، و على أدب المرأة ثانيا لأنّه محاولة لفصل الجزء عن الكلّ، فالحضارة لا تعرف خصوصيّة ذكوريّة أو أنثويّة و إنّما هناك خصوصيّة لقيمة الأثر الإبداعي و مدى مساهمته في بناء الوجود الإنساني.

إنّ مصطلح الأدب النّسوي هو الّذي يشير إلى ذلك الأدب الّذي يكتبه المرأة و ليس الأدب الّذي يكون موضوعه المرأة حيث أنّ: "استخدام مصطلح الأدب النّسوي في المجتمع العربي الّذي اعتاد الكتابة الذّكورية جاء لينبه حقّ المرأة في ارتياء مجال الإبداع الأدبيّ و تفوّقها فيه[2]".

و هناك من يرى أنّ الأدب الّذي تقدّمه المرأة بالضّرورة يختلف عمّا يقدّمه الرّجل و تدور أغلب المناقشات عن هذا الإختلاف حول محاور خاصّة تتعلّق بالجانب البيولوجي و هو

---

[1] المرجع السابق ،ص04.

[2] الأدب النسوي لسجال في مصطلح –حسن تليلاني- جريدة النّصر قسنطينة الجزائر عدد 12707 الثلاثاء 11-11-2008،.ص15.

الجانب الّذي يستخدمه الرّجل أساساً للتّمكن لمكانته في المجتمع و في المقابل فانّ بعض ممثلات الحركة النّسوية يرتكزن على هذه الصّفات البيولوجية بوصفها مصادر لتفوّق المرأة[1].

و من هنا جاء مصطلح الحركة النسويّة الّذي يعدّ مصطلحاً رغم شيوعه و استخدامه أكاديميّاً و اعلاميّاً و أدبيّا.

و بالتّالي يمكن القول أنّ الأدب النّسوي مرّ من خلال الكتابات النّسائية بثلاثة أطوار:

***الطّور الأوّل**: و هو الطّور المؤنّثFéminine (1840-1880) و أبرز رائداته "إليزابيث عاسكل" و "جورج إليوت"، و ما يميّز الكتابات النّسوية في هذه المرحلة هو طابع التّقليد حيث كانت الكاتبات يتقيّدن بالمعايير الجمالية الذّكورية زيادة على التزامهنّ آداب الاحتشام و نبذ المجون في كتاباتهنّ.

***الطّور الثاني**: و هو الطّور النّسويFéministe(1880-1920) و أشهر كاتبات هذه المرحلة "إليزابيث روبنز" و "أوليف شرابز".

***الطّور الثالث**: الطّور الأنثويFémale (1920 فصاعدا) و أبرز الكاتبات في هذا الطّورين السّابقين كما أصبح الحديث عن الجنس يتمّ صراحةً خاصّةً بعد مرحلة "فرجينيا وولف"[2].

---

[1] النّظرة الأدبية المعاصرة –رامان سلدن- ترا جابر عصفور- دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة 1998- ص193.

[2] الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي إعداد سعيدة بن بوزة ،إشراف د. الطيّب بودربالة كلية الأداب و العلوم الإنسانية 2007-2008، ص 62.

المطلب الثاني: الرّواية النسوية في الجزائر:

لا يخفى على أحد أنّ الثورة الجزائرية دوراً كبيراً في تأسيس الرّواية الجزائريّة من قبل العديد من الجزائريّين الّذين ثاروا على الأوضاع الّتي سادت تلك الفترة لا بالسّلاح فقط و إنّما بالقلم و الكلمة أيضاً و لم يقتصر ذلك على العنصر الذّكوري فقط بل كانت المرأة حاضرة في كلّ مجالات الحياة آنذاك.

و قد كان نوفمبر1954 شاهد عيان على أنّ المرأة الجزائرية كانت في مقدّمة النّضال دافعت عن كرامة بلادها، و خاضت حرب التحرير إمّا زوجة أو فدائيّة، عرفت كلّ أنواع التّعذيب ، كما عرفت الاستشهاد أيضاً و أثبتت وجودها و هذه الصّورة لا تخفى على أحد و قد كان للصّوت النّسائي دور في خدمة الكلمة، لأنّ السّلاح لا يقلّ فعلاً عنّ النّار و البارود، و قد برزت نساء كثيرات رفعن القلم في وجه الاستعمار، و استمرّ ذلك حتّى الاستقلال و لكن الثّورة التّحريريّة بالذّات تبقى هي الفترة المرجعيّة للكثير من الأعمال الأدبيّة.

و من بين الكثيرات برزت و بقوّة الكاتبة و المناضلة" زهور ونيسي" صوتاً لا منافس له، و إن صرّحت قائلة:" أمّا بالنسبة لي شخصيّاً فأنا وقتها لم أكن قد وصلت بعد إلى مستوى المساهمة بالكلمة المناضلة و كان بيني و بين الكلمة سلاح ثوري، أشواط بعيدة، و كان أقرب منها كثيراً سلاح الفعل و الحركة و ما نشر في جريدة البصائر و الشّعلة لا يجب أن يكون: قصّتين و مقالاً، أقول ذلك: لأنّ نشير هذا الإنتاج وقتها كان عبارة عن تشجيع على الكتابة لأنّني وقتها لم أكن أحمل من هموم الحياة سوى ستّة عشر ربيعا[1]".

[1] شريف عمراني في مقابلة أجراها في مجلة الجيش الجزائري عدد 1981- 206، ص 104.

و لذلك فقد كان على القارئ الجزائري أن ينتظر حتّى انتهاء الثّورة ليقرأ أوّل ما كتبته المرأة الجزائرية حيث ظهرت أوّل مجموعة قصصيّة للأديبة المناضلة "زهور ونيسي" تحت عنوان الرّصيف النائم عام 1987 ضمت هذه المجموعة عدّة عناوين تشمل كلّها موضوعا واحدا هو المرأة و هي تعكس الحضور القوي للمرأة في شتّى مجالات الحياة التي لا يمكن للرّجل تجاهلها و تنتمي هذه القصص الى الواقعية الثورية لأنّ المرجعيّة المشتركة لهذه المجموعة هي الثورة التحريرية، التي شاركت فيها المرأة بكلّ جرأة و قد شجّعها ذلك على دخول معترك الحياة بما فيها الحياة الفكرية و الأدبية.

لم تتمكن "زهور ونيسي" من تجاوز الواقعي الى التّخيلي بل تعمدّت الإبقاء على الأقلّ لحاجة الظّروف اليه من جهة و لأنّ الأديبة تعيش ذلك من جهة ثانية و هي تقول:" أستطيع أن أزعم أنّني عشت حرب التّحرير على أعصابي...خلالها و بعدها أيضا".

عملت الأديبة على جعل المتلقّي وجها لوجه مع الأحداث و كانت تحتاج الى أدوات السّرد الحقيقية من أجل أن تضفي صفة الفنية على قصصها الاّ أن ذلك لم يتحقّق بسبب تلك الواقعية التي صبغت على كلّ قصصها و بقيت كتاباتها تتميّز بالمباشرة و النّقل الصّريح للوقائع و الأحداث.

واصلت الأديبة" زهور ونيسي" ممارسة كتاباتها حتّى انتقلت إلى الكتابات الرّوائية و نشرت أوّل رواية عام 1979 و كانت بعنوان"من يوميّات مدرسة حرّة" و بهذا شكلت نموذج الكتابة السّردية في مرحلة السّتينات و السّبعينات[1].

[1] المرجع السابق، ص 30.

إلى جانب الأديبة" زهور ونيسي" نجد أيضا "آسيا جبّار" و قد ألّفت روايات عديدة بالعربيّة و الفرنسيّة، و قد عرفت نجاحًا كبيراً مثل: "العطش" 1957 ،"أطفال العالم الجديد" 1962، "الجزائر البيضاء" 1996، و غيرها بالإضافة إلى "عائشة لمسين" و اسمها الحقيقي "**عائشة شابي**" و لهما العديد من الروايات تناولت من خلالها المجتمع الجزائري بين الهوية و التّاريخ، و قد ترجمت كتاباتها إلى العديد من اللّغات منها: الإنجليزيّة، الألمانيّة، الإسبانيّة، و من مؤلّفاتها: "اليرقة" 1947، "سماء متقلبة" 1978...الخ.

كما نذكر أيضا" جميلة زنير و فضيلة الفاروق" لا يمكن أن نغفل اسم" أحلام مستغانمي " صاحبة الثلاثية الشهيرة "ذاكرة الجسد"،" فوضى الحواس" ،"عابر سرير"، و هي الحائزة على جائزة نجيب محفوظ عام1997 عن رواية ذاكرة الجسد و غيرهنّ كثيرات ممن اقتحمن مملكة سيطر عليها الرّجل طويلا و طوعت اللّغة للحديث عن مأساتها الحضارية و عن تمادي الآخر في تهميشها-ثقافيا و حضاريا- لقد استأنفت المرأة في عالم اللغة مسيرتها فأقامت لنفسها نمطا خاصا في الكتابة الأدبية[1].

كانت هذه نماذج للمبدعة الجزائرية التي قدّمت للمكتبة العربية العديد من المؤلّفات و استطاعت أن تشرف الجزائر و تسجّل اسمها بحروف من ذهب في سماء الإبداع العربي و العالمي.

[1] تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة –شريبط أحمد شريبط- -د/ط دابلد- 1947-،1985 ص 32.

المطلب الثالث: تجلّيات الكتابة النسوية في الرّواية

إذا كان الشّعر هو ديوان العرب في وقت مضى، فإنّ الرّواية هي ديوان العرب في الوقت الرّاهن لما تتمتع به من قدرة على الإلمام بالمجتمع و مواكبة مستجدّات العصر، فالرّواية هي الأكثر قدرة على تحرّي رؤى العالم و آفاقه و تقدّم تصوّرا أشبه بالمعالجة وفق خطّة فنية تمثل قمّة العملية الإبداعية.

فالرّواية أصبحت ذات حضور أقوى ممّا كانت عليه خاصّة بعدما دخل العنصر النسوي في مجالي القصّة و الرّواية و ثبت حضوره الفعلي كذات فاعلة في الخطاب الرّوائي و ليس مجرّد موضوعاً منظوراً اليه.

و من هنا كان البحث حول الكتابة النّسوية التي ساهمت بشكل أو بآخر في تنوّع و تطوّر التّيمات و المتون الحكائية، كما ساهمت في كشف الغطاء عن المناطق الخفية المعتّمة، و نبشت في تلك الأخاديد السرية للوقائع و الأشياء و أظهرت للواجهة تلك الدّهاليز المسكوت عنها و اللاّمفكّر فيها.

فالرواية النسوية أزالت الهيمنة الذكورية و خرجت عن دائرة الشيئية و الاستهلاكية لتفرض كيانها و وجودها ككائن مستقلّ بمنظورها و رؤيتها من زاوية التقاطها و اهتمامها علماً أنّ عناصرها حاضرة في السّرد النّسوي[1].

[1] نص المرأة، عنوان الكتابة – (الأخضر بن السايح) في: الكتابة السنوية (التلقي، الخطاب و التمثلات) – تحت إشراف محمد داوود – فوزية بن جليد – كريستنين ديتريز – ملتقى دولي – منشورات كرازك – المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، د/ب، د/ط، سنة 2010، ص 22.

فالمرأة تكتبها بجسدها قبل أن تنقل جسدها على الورق حيث يعكس الجسد براعة رسمها و براعة اختيارها قبل المباشرة برسم متن سردها الرّوائي و ما يحمله من تساؤلات و احالات الى الواقع و التاريخ.

و اذا كان بناء الذات جسدا و روحا بواسطة الصورة و أفعال التّصوير فإنّ المرأة أحسنت المحافظة على تلك المسافة بين الذّات و الجسد...الظّاهر و الباطن و ما يصحبه من تحوّل و تغيّر وابدال مشيرة إلى القرائن المصاحبة لطقوس الخفاء و التّجلي مازجه بين الرّغبة و الرّهبة و الدّهشة...و كيف لا و المرأة فيض من العواطف و المشاعر[1]، و الأحاسيس أهّلها تكوينها البيولوجي المختلف عن الرّجل و عاطفة الأمومة المفعمة بالحبّ و الرّغبة و العشق.

و قد أدرك الوعي النّسائي في الرّواية العربيّة أنّ فلسفة الحياة لا تنبثق إلاّ من خلال الحبّ و العشق و الموت لتبدأ الحياة و لذا تتفصل العلاقات المضمونيّة في الرّواية النّسوية عموماً ما بين الثّنائيات... بين قطبي الموت و الحياة مثلاً...، الدّال الحاضر الّذي يرمز إلى المدلول الغائب...، و قد تأخذ الكلمة قيمتها من الإيحاء الّذي يسمح بتعدّد المعنى انطلاقاً من نفس الكلمة، و قد أثبتت المرأة المبدعة قدرتها على استعمال الرّموز المشعّة في النّص المتعددة التّأويل عبر آلية التّحرّك الرّمزي بين المفهوم العام للنصّ و الوعي الدّاخلي المطروح للرّؤية[2].

و لو تأمّلنا بعض الرّوايات النّسوية المعاصرة نذكر على سبيل المثال" تاء الخجل" "لفضيلة فاروق" و هي روائية جزائريّة ناشئة.

---

[1] المرجع السابق، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

هذا العنوان يعبّر عن متون الرّواية المرتبط بالقهر و الظّلم و التعسّف تعالج فيها الكاتبة صوت المرأة المختنق[1].

فإذا كانت المرأة تستخدم الثّوب الشّاف في عمليّة السّرد فهي تمارس العري بشيء من الضبابية مبرزة مفاتن الجسد قصد اغراء الآخر و اثارته و تحقيق لذة الاختراق و الالتحام بالآخر المذكر.

العري فيه إطار القناع الّذي يراد به الكشف أكثر من الحجب و السّتر هو الّذي تريده المرأة و تسعى إليه بكلّ طاقاتها اللّغوية لتعبّر عن عنفوان رغبتها الدّفينة يكثر من المجاز و كثير من الأقنعة[2].

عمليّة الكتابة في حدّ ذاتها لا تختلف بين الجنسين لكنّ الموضوعات و زوايا النّظر و الحساسيّات تختلف لذلك نجد الكتابة لدى الرّجل تتأثّر بخصوصيات غير خصوصيات المرأة، فإذا كانت الكتابة تتلوّن و تتأثّر بعوامل تكوّن الشخصية الفردية و الجماعية فإنّ من نتائجها أن تكون كتابة المرأة مختلفة عن كتابة الرّجل في هذه التكوينات الخاصّة، و للمرأة زوايا تطرحها و موضوعاتها و دوافعها الّتي أكسبتها إيّاها تجربتها الفردية.[3]

لقد عرفت الكتابة النسوية عدّة أقلام في السّاحة الأدبيّة، أمدت اللّغة بحياة تمتدّ في التّاريخ و الذّاكرة فأسّست بذلك حقلاً اجتماعيّاً و أدبيّاً تجتمع فيه أصول الكتابة تصوّر مختلفة، حاولت فيه المرأة اثبات وجودها و صمودها أمام الرّجل الّذي همّ بجعلها أداة لكتابة

---

[1] نص المرأة و عنفوان الكتابة "أخضر بن السّايح" في: الكتابة النّسوية (التلقي-الخطاب و التمثلات) – تحت إشراف محمد داود – فوزية بن جليد – كريستين ديتريز، ص26.

[2] المرجع نفسه ص27.

[3] المرجع نفسه،ص 31.

مكمّلاً إيّاها بأحداث و أقوال و صفات تجعلها المحرّك الأساسي في الرواية لكنّها أداة تعمل تحت سيطرته فتأتمر بأوامره و تنتهي عن نواهيه و تسعى لتحقيق رغباته و سعادته، فكانت المرأة ملاذاً للرّجل يعيش فيها حياته و يرى ذاته.

هكذا وجدت المرأة حاملة لغتها على جسد قلمها معبّرة عن أنوثتها جاعلة نفسها محور الوصف و التّعبير، فهي ليست الأداة الّتي يكتب بها ، بل هي الكاتبة و المؤلّفة ترى ذاتها في الجنس الآخر الذي ظلّت لفترة قصيرة مدينة له، قادمة لطموحاته فأرادت التغيير بجعل ذاتها شخصيّة فاعلةً لا جسدا صامتا ينظر اليه على أساس لذّة بل جسد يتفاعل مع الحياة يحدث و يخلق و يبدع ،له مجاله الخاص و كيانه الواقع لا ينازعه فيه الآخر.[1]

المطلب الرابع: مصطلح النسوية بين الكتابة والنّقد / بين الرفض والقبول

أفرز مصطلح الكتابة النّسوية إشكالية عميقة و عليه لا بدّ من التفكير في إيجاد مبرّرات كافية و مقنعة ، التأكيد خصوصية الخطاب الذي تكتبه المرأة و الخطورة في ذلك هي أنّ الأعراف و القيم الأدبية ، تتشكّل بواسطة الرّجال و ذلك لا يسمح بظهور خطاب نسائي يستجيب للطّبيعة النّسوية ، كهوية جنسية تعني مفهوما ثقافيا مكتسب ، و ليس تصنيف النّساء كجنس يتحدد بيولوجيا مقابل الرّجل و هو الأمر الذي يتم استيعابه بشكل صحيح من طرف مناصفي المرأة خاصّة ، و ظنّهم خطأ أنّ هذا النّوع الثقافي هو الجنس نفسه و لا داعي من بعد لتمييز المرأة ثقافيّاً.

رفضت الناقدة العراقية "نازك الأعرجي" ، التي تعتبر من النّاقدات العربيات النّسويات المجتهدات في هذا المجال، استخدام مصطلح الكتابة الأنثوية ، لأنّ الأنوثة كمفهوم تعني لها

[1] مستويات الابداع في رواية "ذاكرة الجسد" 8، أحلام مستغانمي، "محمد سرير" في: الكتابة السنوية (التلقي، الخطاب و التمثيلات)، محمد داوود ، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز، ص 247.

اما تقوم به الأنثى وما تتصف به وتنضب إليه فلق الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسيّة ، وذلك لفرط ما استخدم الدفن لوصف الضعف و الرّقة و الاستسلام و السّلبية ، و بناء على استخدام هذا المفهوم في الثّقافة و المجتمع العربي، تدعو النّاقدة إلى استخدام هذا آخر هو مصطلح الكتابة النّسوية[1] لأنّ هذا المصطلح ، يقدم المرأة و الإطار المحيط بها المادي و البشري و الحرفي و الاختياري في رحالة حركة و جدل.

و ترفض النّاقدة مقولة التّمييز بين الأدب كمفهوم عام و الأدب النّسائي كمفهوم خاص ، و هي تعتبر مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي وسيلة من وسائل تحرّر المرأة ، و إغناء وعيها و تعميق تجربتها في الحياة ، و إقامة علاقة جماليّة مع الواقع إلّا أنّها تعون لتعترف بهذه الخصوصيّ ، ة على أن لا تعد خصوصيّة طبيعة ثابتة بل هي ظاهرة تجد أساساً في الواقع الاجتماعي ، التّاريخي الّذي عاشته المرأة.[2]

و في ضوء هذا الفهم تحدّد خصوصيّة الأدب النّسوي بالتّمركز حول الذّات و رفض السّلطة الذّكورية و البحث عن الحريّة.

إنّ عدم وجود تحديد دقيق و كامل لمصطلح الكتابة النّسوية ، و غياب الإطار التّاريخي النّظري المصاحب ، قد ساهم في شيوع مفاهيم مختلفة منها أنّ مفهوم الكتابة النّسوية يطرح ليوضح في مقابلة كتابة الرّجال، أي تقييم الأدبي على أساس الهوية الجنسانية لكاتبـــه، و انطلاقا من فهـــم يعمل على تصحيـــح هذا التّصور الخاطئ، تؤكّد

[1] النقد النسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة "حفناوي بعليّ" في: الكتابة النسوية (التلقي-الخطاب و التمثلات) – تحت إشراف محمد داوود – فوزية بن جليد – كريستين ديتريز، ص 35.

[2] المرجع نفسه ص .36

النّـــاقـــدة "نازك الأعرج " أن الرّجل هو المجتمع و المرأة ليس سوى فئة فيه، و هي لم تحقق فئة إلّا في العصر الحديث[1]".

ترفض "غادة السمان" المصطلح النسوي أنّ النّسائي لأنّه يثير إلى تقديم إنجازات المرأة الأدبية وتؤكد على أنّه من ابداع الثقافة الذكورية لتعزيز هيمنتها على الإبداع والنقد بهدف تهميش صوت الأنثى وهذا تفسير استعارته الناقدة "لطيفة زيات" عنوانها النّقدي "**كل هذا الصوت الجميل يأتي من داخلي**" و أرادت بالصوت الجميل أدب المرأة و كلما نص الرخيمة المميزة و لكنها استعلمت التلميح بالخصوصية بدل التصريح بالمصطلح لأنّ فيه إشارة لوضع المرأة المدنّس و تحاول توضيح حقيقة سقوط المرأة في السيطرة الذكورية و إذا ما بدأ كاتب بالقول أن طبيعة المرأة هكذا و طبيعة الرجل هكذا انتهى بالضرورة إلى القول بأن طبيعة (الوضع الإنساني) هكذا ، و هو قول يسقط حقيقة الطابع التّاريخي المتغير في سلوكيات الانسان من فترة تاريخية إلى أخرى و من مكان إلى مكان يتسم بالثبات و الأزلية هو دأب التّغير ، و هو إذ يفعل هذا يخل ما بين هو بيولوجي ثابت و ما هو تاريخي اجتماعي متغير. إذن المشكل ليس في الطّبيعة البيولوجية للأنثى والذكورة قطبين متقابلين في المجتمع بل المشكل في سيادات التراكمات لكل ما هو نسوي مشكلة خلفية ثابتة ومحددة لوجهة الحركة الثقافية والاجتماعية الأمر الذي يهتم بأدراج أدب المرأة في خانة الإنساني وهو إرضاء لسلطة الطبقة المسيطرة على الثقافة والإبداع [2].

---

[1] المرجع السابق، ص38.

[2] النقد انسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة "حفناوي بعليّ" في: الكتابة النسوية (التلقي- الخطاب و التمثلات) محمّد داود-فوزية بن جليد-كريستين ديتريز "،ص46.

وبالتالي الأدب لا يمكنه أن يكون نسائيّا أو ذكوريّا غير أن أدب ما سواء كان رجلاً أو امرأة، سيكون أقدر من غيره عاد تصوير جوانب من الحياة، بحكم معرفته الحميمة أو الخاصّة به وهذا إقرار يتفوّق المرأة في التعبير عن قضاياها واهتماماتها فالكاتبة هي الأقدر على رصد أزقة المرأة وجواريها الداخلية، وكشف عوالمه المتقلبة، ومعاناتها التاريخية وبالتّالي الرّواية لا تكون نسويّة فقط، لأنها كتبت بقلم نسوي، بل لا بدّ للرّواية الّتي تحمل صفة النّسوية، أن تكون معينة بصورة جزئية، أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى النسوي أو الجدري، وليس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيّات من الرّجال أو النّساء داخل النّص الرّوائي[1].

كأن تكن كتابه الرّجل لها ميزات تشابه مظهر الرّجل في شكله وصوته وكثافة شعره، وأن تكون كتابة المرأة لها ميزات تحاكي مظهرها الجسدي، وهل يختلف خيال المرأة عن خيال الرّجل، على اعتبار أن الأدب ابن الخيال؟ وإذا كانت المرأة تبدع ضمن الأجناس الأدبية أو الفنية المتعارف عليها بين النّقاد والقرّاء، فهل كتابتها قادرة على ان تحول هذه الأجناس، من حيث هي أجناس أدبية أو فنية إلى أجناس أخرى خاصّة بالمرأة؟ وإلى غير ذلك من التساؤلات التي تُظهر لنا الاهتمام المتزايد لدى المؤيّدين لمشروعية مصطلح الكتابة النّوية تقول "إيمان قاضي" في هذا السياق: واعتقد أن هذا المصطلح ستظل صلاحيته قائمة، إلى أن يصبح واقعها الاجتماعي يماثل تماما واقع الرجل [2] ويجب ألا يثير هذا المصطلح غضب الكاتبات، ولا يقلل من شأنهن ولكن يبرر خصائص خاصّة للمرأة يفرضها واقعها الحاليّ الخاصّ[3].

---

[1] المرجع السابق ،ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ص 48.

الفصل الثاني: الاتجاه الواقعي في رواية لونجة و الغول عند زهور ونّيسي

المبحث الأول: المرأة في كتابات "ونّيسي"

المطلب الأول: المرأة قضيّة اجتماعيّة في كتابات ونّيسي

المطلب الثاني: نضال المرأة في الثّورة في الكتابات السّردية عند ونّيسي

أ- نضال المرأة في الثورة في قصص ونيسي

ب- نضال المرأة في الثورة في روايات ونيسي

المطلب الثالث: صور ونماذج نسائية لنضال المرأة في الثورة

المبحث الثاني: رواية لونجة و الغول

المطلب الأول: رمزيّة العنوان

المطلب الثاني: دراسة رواية لونجة و الغول

أ- تحليل الرّواية

ب- البنية السردية في الرواية

المطلب الثالث: تجلّيات الواقعية في رواية" لونجة و الغول"

المطلب الرابع: نقد رواية لونجة و الغول

المبحث الأول: المرأة في كتابات "ونّيسي"

المطلب الأول: المرأة قضيّة اجتماعيّة في كتابات ونّيسي

إنّ المتتبّع لكتابات ونّيسي في مختلف الأشكال الأدبيّة من مقالة وقصّة ورواية سيلاحظ تواجد عنصر المرأة بشكل يلفت الانتباه سواء في كتاباتها ذات البُعد النّضالي أو الاجتماعي كما خصّت معظم مقالاتها وأحاديثها لقضية المرأة ودورها في المجتمع خاصّة بعد الاستقلال عندها تبنت قضاياه فكان لِزاما عليها أن تسعى إلى تعليمها وإخراجها من الجهل وتدعوا إلى الحملات التطوعيّة وذلك لتعليم النّساء وانطلاقه مع النّصف الآخر من المجتمع[1].

كما دعت بعد الاستقلال إلى تكوين منظّمة نسائيّة تولت قضايا المرأة الجزائريّة تكفل لها الإسهام النّضالي من أجل حياة أفضل لها ولمجتمعها ومن خلال منظمّة الاتحاد العام للنّساء الجزائريّات شاركت المرأة في القضايا الوطنيّة والاجتماعية والسياسيّة[2].

فهي ترى أن الهدف الأوّل والأساس من إنشاء هذه المجلة، هو إبادة طريق المرأة وتسهيل دورها المطلوب في بناء المجتمع الاشتراكي، والسّعي بدون كلل لتوفير توازن في وضع المجتمع، وذلك بتحسين ظروفها الاجتماعية والفكريّة والاقتصادية.

وهذه نظرة من الكلمة الافتتاحية الأولى الّتي صدرت في العدد الأوّل من المجلّة الجزائريّة تقول فيها (ونّيسي): "يا ربّ البيوت، و يا أخواتنا زهرات المستقبل، و يا رحابنا الأفاضل، إنّ هذه المجلّة الجزائرية ستبدأ من هذا العدد تخاطبكم ونفتتح صفحاتها لكم، آملة أن تبادلوها بالمثل، ممّا يجعلها قريبة منكم ويجعلون قريبين منها".

---

[1] ينظر الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر-دوغان أحمد- مجلة آمال 1982 عدد خاص- الجزائر- ص 100-101

[2] ونيسي زهور "شحادة مبدعة بين العطر و اللّون و النّغم"-مجلة الثقافة -جويلة 2007 ع 13- وزارة الثقافة(الجزائر)، ص 64.

يتبيّن من خلال هذا الخطاب أن مجلّة الجزائريّة ليست موجهة للنّساء فقط بل هي موجّهة لكلّ الفئات الاجتماعية و هدفها استقطاب المجتمع ككل ليحث التفاعل الإيجابي بينهما في طرح كل القضايا التي تهم الأسرة و المجتمع و لأنّ "ونيسي" ترى أن قضية المرأة لا يجب أن تطرح منفصلة عن شكل أو قضيّة الرّجل فكلاهما يشكّل الفرد في المجتمع و القلب قاسم مشترك بين أفراده سواء في بلادنا أو في العالم الثّالث كلّه يبقى أنّ المرأة أكثر من الرّجل هذا أمر له أسبابه و عوامله حيث كانت الهيمنة التي تعاني منها المرأة مضاعفة عن الرّجل فهي تعاني من الهيمنة الاستعمارية بشكل عام أو من هيمنة الرّجل نفسه بشكل خاصّ[1].

يتّضح من كلاهما أنّ مشكل المرأة في بلادنا ليس مشكلاً نبحثه منفرداً عن مشكل الرّجل، فمهما يشكّلان في حقيقتهما مشكّلاً واحداً هو مشكل فردي في المجتمع فالمشكلة في اعتقادنا لا يحدّد في الجنس اللّطيف فحسب بل هي فوق ذلك تتعلق بتقديم المجتمع ككل أي بمدى استعداده لعمليّات التّغير و التّحولات الاجتماعية.

ترى زهور ونيسي أنّ مشكلة المرأة قضيّة من قضايا التّقدم الإنسانيّ و هي من أبشع أنواع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان في البيت الواحد و الأسرة الواحدة فهي قضيّة من أهم قضايا التطوّر السّليم في عالمنا العربيّ التي لابدّ أن تدخل في عوامل و أهداف الثّورة الثّقافية بدء من عمليّة التّطوير الذّاتية عند الرّجل و المرأة[2].

إنّ الحلّ لهذه المعضلة الاجتماعية حسب ونيسي يجب أن يكون حلّا مشتركا بين الرّجل و المرأة كما يستوجب الاستعدادية أوّلا ثمّ توفير الآليّات الضّرورية و الشّروط الكفيلة بتحقيق هذا التّغيير الاجتماعي.

---

[1] ينظر، لحظات مع زهور ونيسي و قضية المرأة تركيب ديب مجلة الجزائرية 1977 ع60 الجزائر، ص 12-13.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

المطلب الثاني: ضال المرأة في الثّورة في الكتابات السّردية عند ونّيسي

أ-نضال المرأة في الثورة في قصص ونيسي:

لعلّ أبرز مجموعة قصصيّة نسائيّة في الجزائر تلك الّتي تناولت قضيّة نضال المرأة في الثّورة في مجموعة "الرّصيف النّائم" لزهور ونّيسي الصّادرة عام 1967 بتقديم الدّكتورة "سهير القلماوي" قائلة: "و كانت المجموعة القصصيّة الأدبية جزائريّة تكتب باللّغة العربيّة "، أمّا قصص هذه المجموعة فإنّما صور عن واقع المؤلفة بل لنقل إنّما الجزائر أيام ثورتها التّحريرية و لذا جاءت معبرة عما لاقاه الشعب الجزائري بصموده و كبريائه من أجل نصرة قضيّته و القصص في هذه المجموعة تنتمي إلى الواقعيّة الثورية لأنّ السمة الشمولية في فكر القصص تستمد من ثورة نوفمبر بل تكاد أنّ تشكّل ملحمة نضالية و لا يفوتها أن ننبه إلى شيء و هو أن زهور ونيسي أشركت الشّعب جميعاً في الجهاد المقدّس من خلال قصصها.

فعائلة الشّيخ عمر في (زغرودة الملايين) نجد فيها مشاركة أفراد الأسرة من الفتيات و النساء و في (لماذا لا تخافي أمّي) ينطلق الطّفل الّذي يحمل الرّاية و يستشهد و كذلك تحمل(خرفية) السّلاح و تستشهد.... هذه الأمثلة تجعل المجموعة ضمن الواقعيّة الثّورية.

تدور أقاصيص "ونيسي" الّتي كتبتها خاصّة في المرحلة الأولى حول موضوع كفاح المرأة الجزائريّة في حرب التّحرير و في أكثر هذه القصص تركز القاصة على دور المرأة في الثورة في صور متعددة أمّا و زوجة و ممرضة أو حرب التحرير فقد تحملت المرأة الجزائريّة في بداية انطلاق الثّورة مسؤوليّة إدارة العائلة و القرية بأكملها بعد رحيل الرّجل إلى الجبال[1] و بسبب

[1] ينظر الأدب الجزائري المعاصر، د. الجابري محمّد صالح –بيروت- دار الجبل ط 1 2005-ص 175.

هذه تعرّضت العائلة و القرية إلى الضّربات العنيفة و إلى التّرويع و التّشريد في ظروف العزلة و غياب الحامي و خلو البيت من وسائل الدّفاع[1].

و في ظلّ هذه الظّروف عاشت المرأة الحرب برعبها و أخطارها سواء كضحايا أو مقاتلات في الجبال أو ضمن المقاومة المدنية و اجتزن مصاعب و مشاق التّعذيب و الإرهاب و النّفي و لم تعد التّقاليد و العادات حاجزاً أمام الجهاد و خدمة القضيّة الوطنيّة[2].

و جاءت مرحلة صعود المرأة إلى الجبال و مشاركتها الفعليّة في المعارك المسلّحة و التّمريض و الطبخ و القيام بدور الاتصال و توزيع المنشورات السرية و قيادة الخلايا في المدن و غيرها من المهام الأخرى[3] و ترسخها في ذاكرة الأحفاد بكل أبعادها البطولية و الوطنية فهي تعتبر من أهم الكتّاب الّذين عاشوا أحداث الثورة و استلهموا موضوعاتهم القصصية منها لغرض تأهيل قيمها في جيل الاستقلال.

من الواضح في هذه النّماذج القصصيّة أنّ "ونيسي" قد مثلت الواقعيّة في الصّور و المواقف الّتي تمّ عرضها بحيث كان التّركيز فيها على معاناة المرأة الجزائريّة النّفسية و الإبداعية خلال الثّورة التّحريرية و ما تركته من آثار و ذكريات لا ترح الذاكرة و كأن شخصياتها منقولة عن الواقع بكل ما فيه من تضحيات ، آلام ،و صخب ثوري.

ب–نضال المرأة في الثّورة في روايات ونّيسي

أمّا عن كتابات زهور ونيسي الرّوائية فقد استغلت الرّوائية الثّورة التّحريريّة لتقديم صورة واضحة عن المساهمة الفعّالة للمرأة الجزائرية في الكفاح المسلح من خلال تقديم نماذج

---

[1] المرجع نفسه، ص 175.

[2] ينظر صورة المرأة في القصة القصيرة قبل الاستقلال –زعمنوش عمار– مجلة الثقافة (نوفمبر– فيفري)1995ع 105–106 الجزائر، ص 125.

[3] المرجع نفسه، ص 125–126.

نسائيّة عن المرأة الثّورية فنجدها تعطس الصورة النّضالية و البعد الثّوري لنضال المرأة الجزائريّة و هذا من خلال روايتها (من يوميات مدرسة حرّة) و (لونجة و الغول) المفعمة بمواقف و صور لبطولة المرأة الجزائرية في الثّورة و كشفت عن البعد الثّوري و النّفسي للشّخصيات النّسائية الرّئيسية و الثّانوية في كلتا الرّوايتين .

و تؤكد ونّيسي على هذا البعد الثّوري في مقدمة روايتها (يوميّات مدرسة حرّة) و هذه المشاركة النّضالية بقولها "على هذا أمكن للمرأة في مسيرة الثّورة أن تعبر عن نفسها و ترابطها مع متطلبات المجتمع الماديّة و معطياته ... فإنّ الواجبات قبل الحقوق و هذا جوهر أساسي قدّمته المرأة أثناء الثّورة و أضافته لإثراء الفكر الثّوري في خصوصيّة ثورة أوّل نوفمبر"[1].

إنّ الكاتبة سخّرت جميع إمكانياتها لتبرز مواقف المعلمة الثّورية في روايتها (يوميات مدرسة حرة) فغاصت إلى أعماقها الدّاخلية جسّدت ذلك عبر مواقفها و أفكارها و آرائها تجسيداً قويّاً و جعلت من المعلمة بطلة متفانية في أعمالها و ثابتة في مواقفها فكرا و سلوكا و خاصة في العمل الثّوري الذي جعلها تنفخ روح الثورة و النّضال في نفوس زملائها و زميلاتها استجابة للواجب المهني و الوظيفي معا" ، و في هذا المجال تقول الكاتبة على لسان المعلمة "نحن مجموعة من الفتيات نعلم فتيات أقل منا سنّا لقد قال أحد المعلمين الكبار من زاروا المدرسة و هو الشّيخ (العربي التّبسي).[2] الّذي استشهد فيما بعد إننا جيل يعلّم نصفه الثّاني".[3]

---

[1] من يوميات مدرسة حرّة-زهور ونيسي- الشركة الوطنية للنشر و التوزيع-د/ط- 1979 ص 16.

[2] المرجع نفسه ،ص64.

[3] من يوميات مدرسة حرّة زهور ونيسي، ص 64.

إنّ ونيسي من خلال روايتها جسدت في شخصياتها النّسائية الرّوح الثّورية و كشفت عن نضجها و وعيها و موقعها و موقعها في حقوق المقاومة ضدّ الاحتلال كما منحتها دوراً يتناسب مع وعيها و مؤهّلاتها بوصفها شخصيات ثورية خاضت التّجربة في صفوف الثّورة و علّمتها عدم الاستسلام لليأس و تجاوز كلّ العقبات نحو حياة أفضل.

و بهذه المشاركة النّضالية احتلّت المرأة مكانة بارزة في الرّواية الجزائريّة و قد أبرزت في كتابها شجاعتها و كشفت عن المواقف النّضالية المشرّفة التي امتازت بها هذا النّضال يظلّ راسخاً في سجلّ الذّاكرة الجماعيّة الّذي يخلد تاريخ الثّورة الجزائرية في الكتابات النّسائية الجزائرية في العصر الحديث.

المطلب الثالث: صور ونماذج نسائية لنضال المرأة في الثورة

إنّ دور الزّوجة والمجاهدة والشّهيدة ودور الممرّضة في كتابات ونيسي السّردية القصصيّة واضحة بارزة و متعدّدة و هذه صور عن بعض النّماذج النّسائية المناضلة في الثّورة الّتي تعكس شجاعتها و بطولتها من خلال الزّوجة المجاهدة و الشّهيدة الّتي ترسم بطولتها و ملامحها قصّة(فاطمة) الّتي عاشت حقا ثورة أوّل نوفمبر بكلّ ما فيها من أبعاد و هي تقطن في كوخ منعزل عن أكواخ القرية حيث تداهمه فرقة من الجيش الفرنسي قصد التّفتيش، و سألها بإلحاح عن زوجها من قبل أحد الجنود، فتجيب بحدّة:" ابتعد أيّها الوحش اللّئيم فإنّ كان لديك واجب فهو أن تفتّش البيت لا أن تسألني أين زوجي، إنّ زوجي جزائريّ قبل كلّ شيء و هو حرّ في تأدية واجبه لم ينتظر ما تتمّ حديثها، و إنّما صفعها بوحشية ليخرج زوجها من الداخل موجّها رصاصة إلى الجنود فيقتل الجميع، و تدور معركة اثر ذلك و يعتقل زوج فاطمة مثخنا بالجراح، و هو الّذي تزوّجها بعد استشهاد زوجها الأوّل ليرعى ولده من

بعده[1]"، فقصّة فاطمة هي رمز لكلّ امرأة جزائريّة ناضلت و شاركت مع أخيها الرّجل، ذاقت أقسى العذاب و تعرّضت لأبشع التّنكيل في سجون العدوّ، فأحداث هذه القصّة تجري في قرية "أولاد ناصر" التي اتخذها المجاهدون مكانا يلجؤون اليه، للراحة بعد قيامهم بالعمليات الفدائية، سواء داخل المدينة أو خارجها، و ذات يوم هجم المظليون على القرية ممّا أدخل الرّعب في نفوس السّكان و لما تفوّق جنود الاحتلال على الأكواخ للتّفتيش انفرد ثلاثة جنود و قصدوا كوخا، كان بعيداً عن أكواخ القرية فدخلوه و بدأوا التفتيش، و عندما لم يجدوا ما جاءوا من أجله حاول أحدهم الاقتراب من (فاطمة) الاعتداء على شرفها، فابتعدت عنه ثمّ رفعت طفلها و ضمته الى صدرها و وقفت في ثبات و كبرياء متحدّية قوّتهم، و لما تمادى أحدهم و تطاول عليها انطلق صوت زوجها المجاهد من المخبأ، و اختلط بصوت الرّصاص الّذي انطلق من رشاشه، فسقط على أثره الجنود الثلاثة قتلى، ممّا جعل بقية الجنود يسرعون نحو مصدر الرّصاص فأحاطوا بالكوخ و راحوا يمطرونه بالنّار فأصيب المجاهد بجروح و تمكنوا من القاء القبض عليه و حمله الى المعتقل[2]، و قصة(فاطمة) جسّدت و عكست برؤية ثورية نضال المرأة الجزائريّة و جهادها و عملها الفدائي فالمرأة الّتي أنجبت الأطفال الذّين دافعوا عن كرامة الوطن و سيادته، لم تقف مكتوفة اليدين أمام قضية وطنها بل كانت سباقة الى الجهاد على جميع الأصعدة ، مساندة و مساعدة للمجاهدين أينما تواجدوا.

أمّا صورة الزّوجة المجاهدة الشّهيدة، فتتمثّل في قصّة (خرفية) المجاهدة الّتي وقفت مع إخوانها المجاهدين، و لم تنعم بزواجها سوى خمسة أشهر، حيث استشهد زوجها

---

[1] فاطمة –زهور ونيسي– مجموعة الرّصيف النائم لا ت ط دار الكتاب العربي القاهرة 1967 ص 33-38.

[2] واقعية القصة الجزائرية الحديثة بلمشري مصطفى مجلّة الثقافة ديسمبر 1983 اع 78 الجزائر ص 251.

(عبد القادر) عندما التحق بالمجاهدين.

إنّ صورة(خرفية) الشّهيدة تتصدّر قائمة المجاهدات في المجموعة و قد منحها القاصّة السّمات العامّة و الفردية الّتي تجعلها نموذجاً للوطنيّة العلية فهي زوج مجاهد قائد، سيستشيرها و يطلب عونها، فكانت أملاً لثقته، و تعلم من أسرار الجهاد و المجاهدين الكثير.

أمّا عن دور المرأة في الثّورة فيتجسّد في قصّة (المرأة الّتي تلد البنادق) حيث يطلب خطيب (زهيّة) أن تستقبل في مكان عملها في المستشفى واحدة تدعى(فاطمة) و تفعل ذلك مدعيّة أنّها صديقتها جاءت قصد المعالجة، و تطلب (فاطمة) من زهيّة أن تحدّثها على انفراد، و تنتقل الاثنتان الى غرفة أخرى فتجد أنّ حمل(فاطمة) انّما هو من نوع آخر، لقد كان السّلاح تحت حزامها، و ها هو يحتضن من قبل (زهيّة) أمانة ليستلمه خطيبها في آخر الدّوام، لقد نجحت المهمّة التي عبر من خلالها أبطال القصّة على إيمانهم بالكفاح المسلّح أيّام الثورة[1]، و هذا مقطع حواري يجسّد هذه المواقف الثورية النّضالية يدور بين شخصيّتين نسائيّتين في قصّة (المرأة الّتي تلد البنادق).

هل أنت خائفة؟ لا تخافي يا صغيرتي المسكينة انّها كنز حصلنا عليه و لم أدر إلاّ و يداي تمسكان الأمانة: إ نّما باردة صلبة، تجمّدت لها أصابعي و جفّ لها حلقي.

و لكنّني لم أكن أعلم أن الأمانة من هذا النّوع أو أنّها بمثل هذا الحجم و أين لي أن أخبئها؟ إنّك ستحملينها تماما كما حملتها أنا لمنزل خطيبك هذا المساء عندما تنتهي نوبتك في المساعدة ، و حماتها كما حملتها صديقتي (فاطمة) أو (عائشة) أو لست أدري لا يهمّ شعرت ساعتها بالقوّة و الاعتماد بالنفس و السعادة[2]. فانّ شخصية (زهية) في القصّة

---

[1] الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر – دوغان أحمد – مجلّة آمال– عدد خاص– الجزائر– 1982 ص 21.

[2] المرأة التي تلد البنادق –زهور الونيسي– مجموعة على الشاطئ الآخر(لا ت ط) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع– الجزائر– 1974– ص 49.

ليست الاّ الوجه الآخر للعفوية التي كانت تدفع النّاس تحت ضغط احساسات ما إلى الاشتراك في الثورة، و هذا ينطبق على النّساء كما ينطبق على الرّجال. كما تتجسّد في كتابات ونيسي عدّة صور قصصية تعكس صورا للتّرمل التي عانت من ويلاتها المرأة الجزائريّة أثناء و بعد حرب التّحرير، فصورة الأرملة فتجسّدها قصّة (ورديّة) هذه المرأة التي جاءت من الريف الى المدينة بحثا عن عمل لسدّ رمق صغارها(كمال-سعيد-صليحة) بعد أن استشهد زوجها في احدى المعارك في حرب التّحرير في بلدة (سيدي عيش) و ها هي في شارع (ديدوش مراد) في الجزائر العاصمة، تنتقل من بيت لآخر تتذكر كيف أن دورية عسكريّة قضت على زوجها.

...دخلت إحدى البنايات ثمّ عادت مهرولة لأنّها أبت أن تخدم عند فرنسي و في وسط الزّحام و السّيارات سقط على اثر حادث اصطدام و يجتمع النّاس و لا يسمع منها و هي تفارق الحياة غير(أولادي) يتجلّى هذا الموقف الدّرامي في هذا المقطع القصصي:" ...و لكن وردية لا يظهر أنّها سمعت شيئا من كلّ ذلك كان لسانها فقط يردّد بنفس متقطع- أولادي.....و يتهاوى رأسها الصغير ليلمس حافة الرّصيف النّائم الذي لا يزال مبلّلا برطوبة اللّيل الباردة[1]".

من خلال هذه القصّة، يلاحظ أن الكاتبة أبرزت الدّور النّضالي للمرأة الريفية، فبطلة هذه القصّة قد تضاعف دورها بعد استشهاد زوجها، فتحمّلت مسؤولية العمل لإعالة أولادها ،و كانت مستعدّة لمواجهة كلّ الصّعاب من أجل حياة كريمة و سعيدة لأبنائها.

[1] وردية –زهور ونيسي- مجموعة الرصيف النّائم ،ص 84.

المبحث الثاني: رواية لونجة و الغول

المطلب الأول: رمزيّة العنوان

إنّ التغيّرات التي عرفها عصرنا في شتّى المجالات السيّاسية و الاجتماعية والاقتصادية والثّقافية عموماً، يتطلّب من الفرد إعادة بناء ذاته وهذا لا يكون اجمالا الاّ من خلال إعادة بناء تراثه لأنّه يعتبر في حدّ ذاته كيان الأمة وهويتها وربّما هو ما دفع المبدعة ونّيسي للوقوف أمام حكاية شعبيّة لا تخلو من الخرافة لفتاة ساحرة الجمال تدعى "**لونجة بنت الغول**" فمن سيقف أمام هذه الرّواية سيتساءل بدوره عن قصّة هذا العنوان وقد يظنّ القارئ في بداية الأمر بصدد قراءة حكاية شعبية لكن حينما يباشر عمليّة القراءة سيعود حتماً إلى رمزيّة العنوان الّذي له دلالته الضّمنية في الخطاب الرّوائي، وسيكتشف حتما أنّ الكاتبة اختارت بعناية عنوان روايتها وذلك لكي لا تفصح بشكل مباشر عن مكنونات النص بل يظل عقدة منسوجة بإحكام وعلى القارئ حلّها بتأنٍّ وروية وذلك لبعث عنصر التشويق والرّغبة في الاطلاع عليها.

لقد حاولت الرّواية الإشارة إلى مضمونها من منطلق عنوان غريب ومحيّر لكن بعد القراءة المتأنية نستنتج أنّ "لونجة" ترمز للجزائر بكل معاناتها إبّان الاستعمار الفرنسي من خلال ملامح شخصية مليكة، وهي بطلة الرواية والغول في هذه الرواية هو الاحتلال الفرنسي للجزائر، أو هو زمن هذا الاحتلال في سنوات الثورة التي اغتصبت حريّة الجزائري ونهبت خيرات بلاده، ويبقى اسم الغول كصورة لشخصية أسطوريّة وهميّة تمثّل الظّلم، النسك –الاستبداد–الوحشيّة... ومليكة تأخذ هنا بعدين اثنين: رمزي وواقعي، أمّا الرمزي فهو يتجسد من خلال نهاية الرّواية الّتي تكاد نشيداً تحاول الكاتبة فيه أن توحد بين بطلتها التي ظلت تحافظ على هويتها، والجزائر التي قاومت الاستعمار طوال مائة وثلاثين عامًا... ووجود

مليكة في هذا المستوى يُغري القارئ كثيرا بأن ينظر إليها كرمز أكثر ممّا يغريه بأن يعاملها كإنسان من لحم ودمٍ، وذلك أنّ رواية "لونجة و الغول" تختفي كثيرا بتأمل العالم، و بالتفكير فيه حتّى يظنّ المرء أن الكاتبة اختارت شكل الرّواية لتقيّم فكرها و رؤيتها.

و ما يمكننا قوله أنّ "لونجة و الغول" هي حكاية شعبيّة من التّراث يقال الجزائري و قيل من التّرات العربي لا يعرف بالضبط لها جذور مضبوطة و استعان الأدباء في الجزائر بهذه الحكاية و شخصيتها كرموز عبّروا بها عن الواقع الحديث في الجزائر، فصارت رمزا للمرأة الجزائرية المناضلة الثّائرة المظلومة المهانة، الباحثة عن حقّها و حرّيتها، و كذلك ترمز الى الجزائر بكلّ معاناتها ابان الاستعمار الفرنسي.

المطلب الثاني: دراسة رواية لونجة و الغول

أ- تحليل الرّواية:

إنّ ما تحتويه دفّة هذه المذكّرة هو نص روائي، اعتمدت فيه الكاتبة أن تعيدنا الى المستوى الواقعي، فمليكة بنت حيّ القصبة في الجزائر تشبه ملايين النّساء الجزائريات و العربيات فهي مذرعة بالحلم و التّوق الى خلاص ما ، و الى التّحرّر من الفقر و الحرمان و الكبت و غير ذلك من محبطات الرّوح. لكنّها بالمقابل و القدر نفسه مستسلمة قانعة بما تقدّمه لها أسرتها أو مجتمعها أو قدرها. فهي تحبّ "سليم" ابن الجارة، و تترصد خطواته في الحيّ، و ترى أنّ اللّقاء به يصير بالنسبة لها كنافذة مضيئة في جدار مظلم عال ما فتئ يحجب عن نفسها النّور و الهواء و لكنّها لا تتمسك به، و هو لم يبادلها ذلك الحبّ على كلّ حال و تقطع حلمها به، فقرّرت أن ترتبط بأوّل رجل يطلب يدها و هذا ما جعل الحظّ أن يفتح أبوابه للشّاب "أحمد"،(حيث تقول عنه السّاردة):" ...أليس اسم محمّد أو أحمد واحد، يعني الحمد و الشّكر و يرمز الى سيّد الخلق...[1] "، و من جهة أخرى نجد مليكة تقول:" و هل للفقراء

[1] ينظر رواية لونجة و الغول –زهور ونيسي- مطبعة حلب الجزائر -داط- -داس- ص 87.

و المحرومين الحقّ في الاختيار و الحبّ؟[1]"، و الزّواج بالنسبة لها لا يعن إلاّ السّتر، و توفّر اللّقمة الشّريفة على خلاف حبّها للفتى سليم الذي وجدته يعيش أزمة مراهقة حتّى أنّه لا يفكّر في مستقبله أبدا كما نقرأ ما يلي:"...ماذا ستجني من حياتها مع شاب مثل سليم؟ ليس له عمل قار بعد و لا يزال يأخذ مصروفه من والده...[2] "، و بالتالي تكتشف أنّ هذه المرأة الحالمة كانت تخاف من المجازفة تكره الرّفض تكره الصّراع، و لذلك لا تتعذب كثيرا، أو تعاني من خسارة الجيب، و الملاحظ على هذه الشخصية لم تحرم من جمال لونجة بنت الغول كما تقول الحكاية الشعبية لكنها تعاني كبقية أهل الجزائر من الفقر الذي يعتبره الكثيرون عدوا للإنسان في عصرنا لكن الإسلام جاء محطما لتلك الحواجز بين الفقراء و الأغنياء في العبادات و المعاملات بل الفقر بعينه امتحان للعبد الفقير كما هو العطاء و الرخاء الغني لقوله تعالى "وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِ وَ الخَيْرُ فِتْنَة "[3] و ملامح الفقر تعيدنا إلى أسرة مليكة بالأخص والدتها "الزهرة" تلك الأم القنوعة التي لا تندم على الإطلاق حنونة و مطيعة لزوجها كذلك رغم أنها عاشت حياة صعبة منذ نعومة أظافرها حيث تقول عنها الروائية ونيسي "كانت و منذ صغرها البعيد تعيش اليتيم المبكر و الوحدة النفسية عالة على عم له من الأطفال تسعة..."[4] فهي راضيّة بقدرها رغم صعوبة عيشها.

أمّا والد البطلة "سي محمد" فيبدو متقلب الأحوال على العكس والدتها "الزهرة" حتّى أنّه إلاّ في بعض الحالات و كأنّه يستلم لقدره دون أدنى سعي منه حيث نقرأ ما يلي"... لم يكن من الرجال الّذين يسهل التفاهم معهم دائما إنّه لا يبدو راضيا إلا في الحالات القليلة و طبعه الانفعالي كثيرا ما أدّى إلى القنوط و التّشاؤم و الشّعور بالغبن الدّائم و الظّلم..." [5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 66.

[2] المصدر نفسه ،ص 50.

[3] سورة الأنبياء- الآية 35.

[4] رواية لونجة و الغول، زهور ونيسي، ص 11.

[5] المصدر نفسه-ص 13.

و بالتّالي كثير التّفكير لا تراه إلاّ و هو تائه يسبح في خياله.

و بهذه الطريقة تحول الكاتبة حلم بطلعتها من المصير الفردي في زمن احتلال قاصر الى المصير الجماعي و هي لا تفعل ذلك و إنّما تجد نفسها في المواجهة دون إرادة منها فشقيقها "رشيد" كان يتخذ خطّا عسكريّا للحالة الاجتماعية التي تعيشها الأسرة حيث يرفض واقعه كأبيه على عكس أخته التي تصرخ من ألم الفقر بين فينة و أخرى لكنها ترضخ في نهاية المطاف لقد رمى بأمها ، حيث تقول السّاردة : "... كان من الأفضل ألا نضع الغني بجانب الفقير ، و لكن كيف تتميز الأشياء أليس باضطهادها ؟ لا بأس أليس من العدل أن يتداول النّاس على الفقر و الغنى؟ ..."[1] لكن كل ذلك لم يمنع رشيد من الالتحاق بصفوف المجاهدين و عندها أدركت مليكة أن التعبير الذي أرادته حلمت به بدأ يتحقق. و قد انتهى به الأمر ليصبح أحد من شهداء الجزائر.

و سوف ينعكس إدراكها هذا على سلوكها ، فتبدأ بحب أحمد زوجها و لا تعود لذكر سليم الحبيب أبدا، ثم تنشئ علاقات طيبة بحميها و حمايتها ، و تستمرّ هكذا بلا تغيّر رغم رحيل أحمد المفاجئ إلى المقاومة أيضا.

و في كلّ حدث أو انعطافة تعود البطلة لتأمّلاتها، و هي تأخذ صفحة بعد أخرى طابعاً شخصيّا لكنّه يمتدّ، و يتّسع ليشمل الوطن كلّه فحيث تتساءل: لماذا تبتلي هي الذّات و فيه أعز ما تملك : أخيها و زوجها[2] ، لا تلبث أن تقول : لقد كتب الله علينا جميعاً أن نمارس الحياة رغم كل شيء و ممارسة الحياة لا تعن لصراع اليومي. و إنّما تشير إلى مقاومة الاحتلال.

---

[1] رواية لونجة و الغول – زهور ونيسي – ص 09.

[2] ينظر المصدر نفسه – ص 94.

و تجسيد مليكة هذه المقاومة عبر السلوك العادي النّابع من حقيقتها و هويتها ، فقد ترفض الزّواج من كمال شقيق أحمد (بعد استشهاده) و لكنّها تتراجع بسرعة دون ضغوط و تعترف به و قد ترفض أن تحبّه لكنها تتعلق به من يعلن التزامه الوطني و انخراطه في مقاومة الاحتلال فهي ترى أن "كمال" قد تغير ، و أضحى أقرب إلى حلمها الأكبر في الخلاص.

فمعيار حتميّة كل شيء لديها هو مدى قربه أو بعده عن المقاومة الوطنيّة للاحتلال و لكن مليكة تموت خلال ولادة ابنتيها من كمال و يطلق الأب على ابنيه نوال أو نوّار ، نورة الّتي لا تنفد رائحتها و لا تتأثّر بالفصول تشفي الأمراض و الأسقام.[1] و بموت مليكة تتحقّق أجزاء من حكاية "لونجة و الغول"، لقد أراد المستعمر أن يخرس الشّعب على غراره، و لكنّ مليكة-الجزائر تجب بنتا تشبهها هي وحدها.

-لقد استطاعت الأديبة الجزائرية" زهور ونيسي " إعادة خلق حكاية لونجة بنت الغول بنت الغول ذات القيمة التراثية التي تحتاج الى الكثير من لفهم جوهر توظيفها من خلال بداية كاملة تستحق الكثير من التحميص و التدقيق و التّعمق لإدراك و فهم فكرة اتخاذها خيطاً في عمليّة السّرد بتقنية عالية، و كلّ بغية اختراق حواجز الزّمن بين الماضي و الحاضر من خلال تقديمها في صورة متوازنة تعكس صورة التراث و التاريخ الذي يتوارثهما جيل بعد جيل.

ب- البنية السّردية للرواية:

إنّما تحتويه هذه المذكرة هو نص روائي اعتمدت فيه الكاتبة على الحدث و الزمن و كذلك الشّخصيات و وظيفتهما للبناء الرّوائي ، بكل الحرية التّي يتطلّبها الإبداع الفنّي و وظفت الحدث في جانبه الاجتماعي الإنساني أكثر من أي جانب آخر و وظفت الزّمن

[1] ينظر، المصدر السابق – ص 199.

حيث قدمت و أخّرت أزمنة الأحداث تصرفت فيها بما يخدم الجانب الإبداعي للرّواية وظفت كلا من الحدث و الزّمن لقدرتهما على التّغلغل في العمق و البعد الانسانيين و هما مللك للإنسانية جمعاء فكل يعيشها حسب الظروف و الهوية والبيئة.

كما أن أبطال و شخوص و أحداث هذه الرّواية كلها مأخوذة من الواقع الصميم و الحقيقة في ثورة الجزائر أغرب و أكثر رحابة من الخيال.

فقد اختارت الكاتبة هذا المجال الحيوي عن المجتمع الجزائري و هو يمر بحقبة من أهم حقبات تاريخه النّضالي المشرف ، المجتمع العادي الذي لا يصنع البطولات عبر الكتب و الخطب الرنانة بل يصنعها هكذا عضويا و هو لا يعلم أنّه يفعل ذلك المواقف بالنّسبة إليه ليست اختيارا عن تفكير و تدبر بل لأنّها تنبع من قيمه و أخلاقه[1]. و من نطرح السّؤال الآتي: ماذا قدمت الكاتبة في هذه الرواية من شخصيات و زمان و مكان و أحداث؟

الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات و لا بدّ لتحقيق هذا من توفر عناصر و مقومات و أهم العناصر التي ترتكز عليها هذه الرواية و تعالجها هي:

1-الموضوع: الرواية ككل عمل أدبي لها موضوع تعالجه...لذلك نلاحظ أن لكل رواية قيمة و بأي لغة كتبت تتضمن موضوعا يعالجه الكاتب فلا عزور إذا رأينا أن القدرة الفنية العظيمة في الرواية تعتمد على عظمة موضوعها و على الطريقة التي يتبعها الكاتب في معالجة موضوعه و إبرازه[2].

و يعدّ الموضوع العنصر الرّئيسي فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف و تحريك الشّخصيات.

---

[1] ينظر، البينة السردية في رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي – من إعداد فتيحة مرابط فريدة مغلاوي- إشراف حسن خليفة جامعة منتوي – قسنطينة – ماي – 2011- ص 45.

[2] أثر الرواية الغربية في الرواية العربية- محبة حاج معتوق- دار الفكر اللبناني – بيروت – ط1- 1994- ص98.

فالرّوائي يراقب المجتمع و ينتزع من صميم الحياة موضوعا تكون وقائعه قد حصلت بفعل أو ممكنة الحصـــول ضمن ظروف زمانية و مكانية محددة فإذا عـــدنا إلى هذه الرّوايـــة روايـــة "لونجة و الغول" فإننا سنجد أنها انطلقت من عنوان غريب و محير، فعنصر التّشويق يعّد من أهم وسائل إدارة الأحداث إن لم أهمها جميعا و يشده من أول القصة إلى آخرها و ذلك بحجة إثارة اهتمام القارئ فبدأت الرّواية ضعيفة ثم تنمو كلها و تعتد الحادث حتى تنتصب بالحل فهنا تعالج زهور ونيسي موضوع الاحتلال الفرنسي للجزائر لونجة (الجزائر) و الغول (المستعمرة الفرنسية).

2-الشّخصيات:هي العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف و الهواجس و العواطف و الميول فالشخصية هي مصدر إفراز الشّر أو الخير في السلوك الدّرامي داخل عمل قصصي ما و هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها[1] إذ يقوم الروائي لرسم الشّخصيات حسب رؤيته و فكره و نظرته إلى الحياة و فلسفة فيها و يجعلها تعيش لأجل فكرة أو إحساس أو غاية خاصة على النمط الذي يريه المؤلف[2].

و الشخصيات في هذه الرواية من الطبقة العامة و الفقيرة لا تكاد تعرف السعادة، شخصيات من واقع كئيب و مرير فرضه عليهم بطش الاستعمار و عدوانية المستعمر كما أنها تبدو مشغولة بالقيم و المبادئ أكثر من أشغالها بالحياة لكن معظم الشخصيات تظل

[1] ينظر – القصة الجزائرية المعاصرة – عبد المالك مرتاض – المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر – داط- 1990- ص 67-68.

[2] ينظر فن الرواية عند محمود المسعدي – عبد السلام يحي – بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي- جامعة الإسكندرية 1988- ص 103.

باهتة لا تعني الكاتبة برسم ملامحها الجسدية أو النفسية و هي تفر منها سريعا إلى التّعليق و الوعظ.

و قد تنوعت شخصية هذه الرواية بين رئيسية و ثانوية كما أن هناك شخصيات عابرة أو مهملة.

أ-الشّخصيات الرّئيسية:(أو السائدة) و هي التي تدور حولها جميع الأحداث و لا يمكن أن تخلو الرواية من الشخصية و الحادثة على السّواء و الصلة بينهما أقوى مما يدل عليها لأن كل تغيير في موقف الشخصية يؤدي إلى تطور في أحداثها كما يؤدي تطور الحديث إلى تغيير موقف الشّخصية "و هناك الارتباط بين الشخصية و الحدث هو من أهم مقومات أدب الرواية لان الحدث هو الشّخصية و هي تتفاعل و تعمل"[1]. و من تم تشكل بؤرة العملية السردية و من بين الشخصيات التي قامت بهذا الدور في روايتنا هي:

1-مليكة:هي بطلة الرواية و هي فتاة جزائرية في السابعة عشر من عمرها على قدر من الجمال و الطيبة و الحنان "كانت فاتنة بالقدر الذي لا تقدر فيه ذلك"[2].

البنت الكبرى في عائلة من تسعة أفراد و الفقر حليفهم الطبيعي فهي أول شخص يتبادر إلى أدهاننا عند قراءة هذه الرّواية فكل أحداثها مرتبطة بهذه الشخصية تتغير بتغير مسار حياتها سواء كانت سلبية أم إيجابية.

كما تتضح لنا الطريقة التي اتبعتها الكاتبة في ابراز هذه الشخصية حيث بدأت روايتها بتصوير الواقع الذي تعيشه مليكة ورسمت لنا المعاناة التي تكتمها في صدرها الصغير و هي ترى عائلتها تبلك الحالة المزرية كانت مليكة تمثل الشخصية القوية رغم ضعفها ،الإنسانة

---

[1] ينظر- القصة القصيرة في مصر – عياد شكري – معهد البحوث و الدراسات العربية – القاهرة – ط1 – 1968 – ص 154.

[2] رواية لونجة و الغول – زهور ونيسي– ص 15.

المحبة العطوفة و لكنّها لا تملك بوسعها حيلة إلّا الرّضوخ للواقع و العيش مثلها مثل باقي جيرانها و قد كانت مليكة نعم البنت و نعم الزوجة هذا بعد أن تزوجت من رجل لم تكن يوما تفكر فيه لكنها تقبلت الأمر و عاشت إلى أن استشهد لترغم بعد ذلك على الزواج من أخيه و تعيش معه إلى سن لا تقوى فيه على حمل كل تلك الهموم[1].

هذا خير مثال للمرأة الجزائرية التي تحملت مسؤولية الحرب دون أن يكون لها يد في ذللك. لكن السّؤال المطروح هو: ما علاقة اسم مليكة أو رمزيته و الإسم الذي أعطته لها الكاتبة في عنوان الرواية و هو "لونجة و الغول"؟

إذ لم ترد كلمة "الغول" إلا في موضوعين: في المرة الأولى الّتي جاءت كتابة عن الزمن الصعب المرعب الذي عاشته مليكة إبان الثورة المسلحة فوصفته الكاتبة بالزمن الغول "ها هي مليكة تتزوج بأسوب بسيط جدا جدا فهل هذا هو الزواج؟ نعطي هذا الزمن الغول هذا هو الزواج و الواجبات و الحقوق معروفة عند الجميع"[2].أما في المرة الثانية فقد وردت في الصفحة الأخيرة للرّواية.

"و قد بدأت هنا مشروعيتها لرمزية معينة فيها "الغول" ذو الأفعال الأسطورية المرعبة رمزا للاستعمار و الأم المغتصبة رمزا للجزائر وطنا محتلا و لونجة رمزا للثورة(1954-1962) أما نوارة و هي بنت مليكة فهي رمز للحرية و الاستقلال الذي يفرض على الجميع رعاية و عناية و حفظا"[3].

---

[1] ينظر ، المصدر السابق – ص90.

[2] المصدر نفسه – ص 103.

[3] ينظر في الأدب الجزائري الحديث – تاريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما، عمر بن قينة – ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون- الجزائر – ط2-2009 ص 257.

و من الشخصيات الرئيسية أيضا نذكر:

2-أحمد: و هو زوج مليكة الأول الذي قبلت به دون تفكير منها و إرضاء لوالدها و قد كان أحمد نعم الزوج أحبها و أحبته رغم الظروف التي يعيشها لكنه لبّى نداء الثورة و التحقق بصفوف المجاهدين و يترك جنينا في رحم مليكة يتقاسمان الحزن و المرارة ليتلقى ربه هو الآخر و يموت شهيدا في سبيل الوطن.

3-كمال: الأخ الصغير لأحمد و الزوج الثاني لمليكة قد اضطرت مليكة للزواج منه هو الآخر إلا أنه لم ينجل بالحب و الحنان و العاطفة عليها و على ابنها كان مثالا للرجل الصالح و المحب لأسرته و وطنه رغم لم يشارك في الحرب إلاّ أنّ قلبه كان دائما يتوق الى حمل السّلاح و الالتحاق بإخوانه الذّين وهبوا أنفسهم فداء الوطن.

هذا بالنّسبة للشّخصية الرئيسية التي كان لها دور فعّال في الرّواية و في سير أحداثها و كانت بمثابة الرّكيزة التّي تبنى عليها الرّواية.

ب/الشّخصيات الثانوية: الّتي تكون عاملا لتزيين الرّواية دون أن يكون لها دور فعّال فهي تعطي انطباعا محليا عن البيئة حيث يكتفي الرّاوي بإعطائها أدوارا وظيفية محدودة التأثير نسبيا في السّياق السّردي العام للحكاية، تلائم زمان البيئة الذي تعيش فيها و مكانها متقيّدة بها و تتقبل مصيرها منها و قد اقتصر هذا الدّور على الشخصيات التّالية:

1-الأب محّمد: و هو والد مليكة يعمل في ميناء الجزائر تزوج صغيرا من ابنه و أنجب سبعة أطفال، تحمل المسؤولية رغم الفقر الذي رافقه و الظروف الصّعبة التي بدأت منذ أن فتح عينيه الى هذه الدّنيا و ازدادت حياته بؤساً و شقاءً بازدياد أولاده الواحد تلو الآخر[1]، لم يكن من الرّجال الذّين يسهل التّفاهم معهم كما أنّ طبعه الانفعالي كثيرا ما أدّى الى القنوط

[1] ينظر في النقد الأدبي – محمود السّمرة – الدار المتحدة للنشر – بيروت – د/ط – د/ت – ص26.

و التّشاؤم و الشّعور الدّائم بالغبن و الظّلم كان كثيرا التفكير، فبالرغم من ظروفه الصّعبة فهو يعيش حياته راضيا حامدا اللّه على كلّ حال[1].

و قد كان "محمّد" نسخة من رفاقه الذّين كانوا يعملون في الميناء شبابا و شيوخا تحت رحمة الاستعمار، إلى أن جاء اليوم الذي استشهد فيه محمّد رغم أنّه لم يحمل السّلاح و لم يصعد الى الجبل كباقي الشّهداء(نسيبه و ابنه)، و بذلك ينتهي دوره في الرّواية.

2-البهجة: و هي امرأة طليقة كهلة تعمل في حمّام الحيّ لم تنجب في حياتها تطلّقت لتربي أبناء أخيها المتوفّى، كانت تنتقل الأخبار دون أن تميّز بين ما يجب نقله و ما لا يجب، كانت لها علاقة بالمجاهدين في الجبال فتنقل أخبارهم الى الأهالي.

إضافة الى الشخصيات الرئيسية و الشخصيات الثانوية نجد شخصيات أخرى:

ج-الشّخصيات العابرة أو المهملة: و هي الشخصية التي نلمسها أو تكشفها تدريجيّا خلال الرّواية تتطوّر أحداثها، و نادرا ما تظهر على مسرح الأحداث، مرهونا بسدّ ثغرة سردية محدودة جدّا و من بينها ما يلي:

1-أمّ مليكة: و هي مثل زوجها تعاني معاناة أولادها و زوجها و ترضى بالفقر و قساوة الحياة.

2-رشيد: و هو الأخ الأصغر لمليكة و المحبّب لها، ضاق من الواقع الذي يعيشه فالتحق بصفوف المجاهدين بالجبل.

3-عمّي سحنون: و هو أحد رفاق "محمّد" في العمل.

[1] ينظر، رواية لونجة و الغول – زهور ونيسي- ص 13.

4-شخصيّة المرأة الشّابة: التي كانت تنقل الأخبار الى مليكة و هي مجاهدة رغم صغر سنّها.

3- البنية المكانية: يعتبر المكان عنصر أساسي من العناصر المكوّنة للعمل السّردي و من خلاله يمكننا حصر الأمكنة التي جرت فيها الأحداث و كيفية تعبير الكاتبة عنها، و ان كانت "زهور ونيسي" قد اعتمدت في روايتها هذه على الشّخصيات و الأحداث و الزّمن من اعتمادها على "المكان"[1]

1-بيت مليكة: و هو المكان الذي تعيش فيه "مليكة" مع أفراد عائلتها و بعض رفيقاتها و جيرانها الذّين يتقاسمون العيش فيه على حلوه و مرّه و هو بيت عتيق و قديم يوجد في طابق واحد متعدّد الغرف و يفصل بينهما رواق كبير، و هذا دليل على قمّة الفقر و الشقاء الذّي كان يعيشه الشّعب الجزائري آنذاك في حين عدّو أرضنا ينعمون بالمنازل الفخمة التي من المفترض أن تكون من نصيب الجزائريين لولا الظّلم و التّعسف من طرف المستعمر ،أما بعد زواجها عاشت مليكة في بيتها مع زوجها أحلى أيام حياتها قبل وفاة زوجها و عاشت أقصى الظّروف بعد وفاته.

2-حيّ القصبة: و هو حيّ في مدينة الجزائر و هو المكان الذي تدور فيه معظم أحداث الرّواية باعتباره المكان الذي تعيش فيه كلّ شخصيات الرّواية و قد ورد وصف لهذه الرّواية:" هذه المدينة الغارقة في البياض و قد انعكست على قبابها و سطوحها، خطوط الشّمس المنداة بتموّجات الخليج اللاّزوردية فبدت و كأنّها سفينة بيضاء تائهة في المحيط العريض، مدينة شفافة جدرانها من أتى الفجر و دروبها من خطوط الشّمس و أحشاؤها من أعماق المحيط اللاّنهائي، مدينة تبدو لأوّل وهلة مسترخية تستند برأسها لحضن الجبل الأخضر و

---

[1] بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمان- الشخصية)- حسن بحراوي – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط1-1990 – ص31.

تلعب برجليها البخيلتين بين الصّخور في المياه الزّرقاء مدينة تحمّمت بالعطر، و تنشفت بالنّور، و رغم أنّها تبدو مسترخية لكنّها دائما مستعصية على الإمتلاك و هذه الطريقة الموصلة بين أحد أحياء القصبة العلوية و رصيف ميناء الخليج أجمل خلجان البحر الأبيض المتوسط[1]".

هذه المدينة لو لم يسلبها العدّو و يحتلّ كلّ شبر و يحرم أهلها من جمالها و دفئها و التّنعم بخيراتها لاستحالت أجمل مكان للعيش.

3-ميناء القصبة: و هو ميناء يوجد شمال مدينة القصبة و هو المكان الذي يعمل فيه والد "مليكة" هو و بعض رفاقه تحت سلطة فرنسي يدعونه "المعلم الكبير" و يعد هذا المكان هو المكان الوحيد الذي ينحو إليه والد مليكة لكي ينسى بعض من همومه و يشغل نفسه بالعمل و التسلية قليلا وقت الرّاحة مع رفاقه غير أن هذا الميناء في بعض الأحيان يعد مكانا للتحاور و النقاش في بعض أمور الثورة كما أنه يعتبر المكان الذي استشهد فيه "محمد" و رفاقه فتحول من مصدر رزق إلى مكان قضى على كل حياتهم.

4-الجبل: و هو المكان الذي كان يعيش فيه معظم رجال الجزائر إبان الثورة التّحريرية فهو المكان الذي يحميهم من المستعمر الغاشم و المكان الذي يحميهم من المستعمر الغاشم و المكان الذي يجلب لهم الانتصار يتلو الآخر. و رغم مرارة العيش فيه فالرواية تشير إلى الجبل دون تحديد لمكان وقوعه فالجبال الجزائرية غنية عن كل تعريف ، متنوعة و شاسعة ليس هناك جبل في الجزائر إلا و تمركز فيه الثوار في كل ولايات الوطن لذلك لم تحدد الكاتبة الجبل الذي التحق به كل من زوج مليكة "أحمد" و أخيها "رشيد" و باقي المجاهدين.[2]

---

[1] لونجة و الغول – زهور ونيسي- ص20.

[2] ينظر فنّ الرواية عند محمود مسعدي- عبد السلام يحي – ص129.

4-البنية الزّمانية: للزمن دور هام في الرواية فمن خلاله يمكننا رسم أبعاد الرواية و الى ما تصبو في محتواها و النقاد يقسمونه الى:

1-زمن داخلي: و هو زمن الحكاية منذ بداية الرواية نهايتها(منذ أن بلغت مليكة سن الرشد الى أن ماتت) و بهذا ينتهي زمن الحكاية و هو زمن يشير إلى اندلا ع الثورة التحريرية حتى إعلان الاستقلال.

2-زمن خارجي: و يتعلق بزمن الكتابة و زمن القراءة و موقع الكاتب من الفترة الزمنية التي كتب فيها الرواية و موقع القارئ أيضا من الرواية التي يقرأها حتى إعلان الاستقلال (بمعنى الزمن الذي يعيش فيه الفرد حاليا و ربطه بالرواية التي درسها)و تسعى الى استخراج هذا الزمن المتعلق برواية "لونجة و الغول".

❖ زمن الكاتبة (زهور و نيسي): عاشت زهور ونيسي قبل الاستقلال و بعده و قد شهد العا لم أثناء هذه الفترة و ما بعدها من أوضاعا مختلفة سياسية و اجتماعية و حتى ثقافية في معظم بلاد المغرب العربي، التجأت الكاتبة في روايتها للتعبير عن واقع مجتمعنا الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي و ما خلقه من دمار و خراب للأسد بصفة خاصة و الوطن بصفة عامة.

❖ زمن القارئ: و يقصد به العصر الذي ينتمي إليه القارئ و ليست الفترة التي يستغرقها في القراءة زمن القارئ عادة من تاريخ النشر و تاريخ صدور الرواية و هو في روايتنا يشير إلى عام 1996 فزمن الكاتبة و زمن القراءة يمتد من بداية التسعينيات الى يومنا هذا[1].

[1] المرجع السابق- ص 15.

كما نلاحظ تعدد الأزمنة في روايتنا و الكاتبة زهور ونيسي من تحدده الليل و النهار و الفجر و المساء...الخ ، فالأحداث مرتبطة بهذه الوحدات و هذه أمثلة عن الزمن المذكور في الرواية.

*شهر آخر و يوم جديد...، انتهى الرّجال من كسر الجوع[1].

*عصر ذلك اليوم دخل رشيد الى البيت ليجد مليكة و أمّه تطويان قماشا مزركشاً زاهياً وصولها مجموعة من الأشياء الجميلة[2].

*تمرّ الأيام مشرقة كئيبة بالحزن تارة مشرقة بالأمل تارة أخرى[3].

*قصدت البهجة تلك الأمسية بيت مليكة تحمل على رأسها مرّة ملابسها المبتلة من عملها في الحمام[4].

*ظهر أحد الأيام ذلك الصيف قد اشتدّت حرارة الطبيعة، استعدّ الحم و الحماة لأداء صلاة الظهر[5].

*أيام مرّت كانت القصبة فيها و كأنّها مسها الجنون، هي و من فيها (النّاس، الطرقات و الجدران..)[6].

*تتزوّج مليكة من كمال، ذات مساء أمام الأخرين[7].

---

[1] رواية لونجة و الغول – زهور ونيسي – ص 40.

[2] المصدر نفسه – ص52.

[3] المصدر نفسه- ص 67.

[4] المصدر نفسه- ص 70.

[5] المصدر نفسه- ص77.

[6] المصدر نفسه- ص92.

[7] المصدر نفسه- ص102.

*عندما استيقظت مليكة صباح ذلك اليوم كانت كالذي يجترّ حلما لذيذا تزول شيئا فشيئا[1].

*تباشير الفجر تعلن نفسها، و النّهار بدأ ينسج لحظات الفرج، و الهدوء رشح للعودة للشارع العريض[2].

*شمس مشرقة ساطعة، بقايا أزهار تتحدّى بشائر الصيف[3].

و بالتالي نلاحظ أن الزمن الذي وقعت فيه الرّواية هو منتصف النّهار حيث تكون حرارة الشمس محرقة في يوم من أيام الصّيف. هكذا يلاحظ القارئ أن أحداث الرواية تنوعت بين الصّباح و المساء الاّ أنّ معظم الأحداث بل أهّمها جرت في فترة المساء و الأمثلة السابقة توضح ذلك كما أن الكاتبة لم تحدّد بالضبط السّنوات أو الأشهر التي جرت فيها الأحداث، و انّما القارئ من خلال قراءته يستطيع أم يميّز الفترة التي جرت فيها(فترة اندلاع الثورة التّحريرية الى غاية إعلان الاستقلال).

و الكاتبة في هذه الرّواية تمزج بين الماضي و الحاضر عن طريق استرجاع الذكريات فوالد مليكة مثلا:" تزوره صورة والده من الماضي البعيد باحثة متردّدة، كان يومها راجعا الى المنزل دامع العين و قد تلطفت ثيابه بالوحل إثر سقطة قوية أثناء اللّعب...، و جُرِحت ركبته...قال له والده يومها بين فزع و تلهف أمّه...دعيه يبكي كالبنات[4]".

---

[1] المصدر نفسه- ص110.

[2] المصدر نفسه- ص139.

[3] المصدر نفسه- ص140.

[4] المصدر السابق- ص 19.

هكذا كانت" زهور ونيسي" تتوقف قليلا لتعود الى الماضي ثمّ تعود مرّة أخرى الى الحاضر لتواصل سرد حكايتها، و ذلك رغبة في ربط القارئ بالماضي و في نفس الوقت بالحاضر.

و عند ذلك يبدو كأنّ الكاتبة لا تكتب رواية و انّما تحاول أن تستعيد سنوات النّضال و الكفاح ضدّ المستعمر أو تسعى لأنّ تبقى الذاكرة الوطنية حيّة، ذاكرة الإنسان المناضل ضدّ الزّمن الغولي القاصر فتقدّم خطابها الوطني في قالب روائي.

4- الأحداث:

و ما يمكن قوله عن رواية "لونجة و الغول" أن الأحداث فيها كانت من بدايتها الى نهايتها تتميّز بنوع من التّلاحم و الانسجام، فكلّ حدث فيها يتطلّب بالضرورة وقوع أحداث مكملة لها و يمكننا القول علاقة تأثير و تأثّر فيها حيث نجد أحداث جرت لم يكن لها أثر في تغيير مسار الرّواية أو في تغيير حياة مليكة لكنّها تركت أثرا كبيرا في نفسها، كالتحاق أخيها رشيد بالجبل و هو أمر لم يكن متوقعا أبدا، و كذلك استشهاد والدها، و غيرها من الأحداث التي لم تغيّر مسار الرّواية لكنّها ساعدت بشكل من الأشكال في بناء الرّواية.

و تنتهي أحداث الرّواية بانتهاء مصير الشّخصية الرّئيسية (مليكة) لكن زهور ونيسي تبدو ملّحة على قيم الانسانية الرفيعة(حبّا و وفاء و صدقا).

5- اللّغة:

عمدت الكاتبة إلى استعمال لغة بسيطة و واضحة بحكم أنّ شخوص الرواية هم من الطّبقة العامّة و الفقيرة، فلجأت الى لغة تحاكي واقع هذه الشخوص و تحاكي الفترة التي

تعيشها، دون تكلف في الألفاظ و العبارات حتّى أن بساطتها وصلت في استعمالها الألفاظ عامية شعبية في بعض المواقع مثلا:" الحايك، البقراج، القبقاب...الخ".

و ربّما سبب استعمال "زهور ونيسي" لهذه اللّغة هي تسجيل الاستيعاب لدى القارئ كون الرّواية موجهة الى عامّة القّراء بكلّ مستوياتهم و ليس فقط الى نخبة منهم.

*و أخيرا يمكننا القول أن الكاتبة نجحت تقريبا في تصوير الشخصيات و توظيف الزّمان و المكان و اللّغة، كما نجحت أيضا في سرد أحداث الرّواية فكانت بنيتها متراكبة و متلاحمة سردا و وصفا و حوارا.

المطلب الثالث: تجلّيات الواقعية في رواية" لونجة و الغول"

-و ما يمكن قوله عن رواية "لونجة و الغول" الّتي طغت على معظم أحداث الرّواية الواقعيّة، حيث تنطلق من الإشارة الى عام 1930 انتهاء العهد العثماني و سقوط البلد تحت وطأة الاحتلال الفرنسي فتدور بين حيّ القصبة و الميناء في مدينة الجزائر ثمّ ترتكز في سبع سنوات و نصف هو عمر الثورة الجزائرية1954-1962، أي اندلاع الثّورة الى غاية تتويجها بالاستقلال و في إرهاصات هذا الجوّ تبدو معاناة شديدة لدى الإنسان و حين تصحّ الثّورة حقيقة سياسية يعانقها الجميع بحبّ و عطاء حبّا في الوطن و حقدا على الاحتلال، فيذهب في ذلك آلاف الأبرياء من بيتهم أحمد زوج مليكة ثمّ أبوها محمّد، و قد لحقت بهم الأيام الأولى من الاستقلال مليكة نفسها، فلم تكتمل فرحتها بالعيد.

و تتجلّى الواقعيّة واضحة في النقاط التالية:

1* استخدام الفنّ السّردي ألا و هو الرّواية.

2* استخدام لغة واضحة مفهومة سردا و وصفا و حوارا تتّفق مع المستوى الثّقافي للأبطال.

3* خفّفت زهور ونّيسي من دور البطلة(مليكة) و الإعلاء من دور البطل(المجتمع).

4* صوّرت الحياة في تلك الفترة(الاحتلال الفرنسي للجزائر) بخيرها و شرّها و بالتالي يكون العمل تشخيصا للواقع من أجل إيقاظ و محاولته وضع حلول لمشاكله.

5* لقد اختارت زهور ونيسي موضوعاً استمدّته من حياة النّاس و مشاكلهم اليوميّة(الثّورة)[1].

6* اهتمّت كذلك بالطّبقات الشعبيّة العاديّة الّتي تنعدم برفاه العيش بحكم أن شخوص الرّواية هم من الطّبقة العامّة و الفقيرة فلجأت إلى لغة تحاكي واقع هذه الفترة الّتي تعيشها أحداث الرّواية.

7* النّظرة التشاؤمية إلى الخلل الاجتماعي القائم[2].

8* استخدامها لغة مباشرة دقيقة بعيدة عن أثقل التراكيب المصنّعة و تحمل في داخلها شحنتها المستمدّة من الحياة اليومية قصد التّعبير عن المحتوى و الواقع بأبسط الأساليب.

9* الاهتمام بعنصري المراقبة و الوصف دون إهمال الخيال، لكي يؤدّي في العمل قدرا متوازنا من الموضوعية و الذاتية، فن زهور ونيسي اقتربت من الواقع على الرّغم من أنّها تعالج عوالم خيالية، لكنّها عوالم تحاول الإلمام بالواقع المعيشي.

10* إلحاح زهور ونيسي على حمل قيم إنسانية رفيعة و هدفا أخلاقيا دون إغفال الرّمز.

---

[1] ينظر في الأدب الحديث و نقده – عرض و توثيق و تطبيق عماد سليم الخطيب – دار المسيرة – عمان- ط1 – 2009- ص243.

[2] الأدب: تعريفه – أنواعه – مناصبه – أنطونيوس بطرس –المؤسسة الحديثة للكتاب – لبنان – ط 1 – 2011 – ص 328.

المطلب الرابع: نقد رواية لونجة و الغول

"لونجة و الغول" مشروع نبيل للكتابة عن الوطن و الثّورة و المقاومة و الحقّ و الأمنيات العظيمة، مشروع تكتبه زهور ونيسي بصدق حقيقي لا مراء فيه، يؤكّده تاريخها النّضالي الطّويل، و تجربتها الكفاحية في صفوف الثّوار الجزائريين، لكن نبل الهدف و عظمة القيم التي يدعو اليها تؤثّر على البناء الفنّي بكامله.

غير أن ذلك لا يحوّل دون تسجيل بعض الملاحظات النّقدية نذكر منها:

1-ضعف استغلال الحدث ظرفا و مناسبة في بعض المواقع مثل: المقاومة بين صيادي السّمك في البحر على قواربهم كقادة بحر.

2-ضعف البناء فجزيئات الحدث، فالكاتبة تذكر أبناء الثّورة صباح (أول نوفمبر) تصل عمّال الميناء من المذياع، ثمّ تجعل أحدهم يلتقطها من صحيفة مهملة، فالأحداث لم تشع إلاّ صباحاً و قراءة الصّحف المسائية لا يكون إلاّ بعد الظّهر، و هو ما يتناقض و لحظة الاستماتة في الإنصات للمذياع.

بينما نرى "رشيد" يعلن بنفسه قرار التحاقه بالثّورة بدون مبرّر مقنع.

3-ضعف و ركاكة التّعبير مثلا(ص 129-130-131) إضافة إلى عبارات دون هويّة لسوء النّسب و الإنسان(ص 10-30) و ضرب من الحشو و الإستطراد ص90-91.

4-أخطاء لغوية و نحويّة و مطبعيّة.

5-استعمال الدّارجة الجزائريّة من دون مبرّر (البقراج، الحايك، القبقاب...).

6-التّعاليق غير الفنية ليست من طبيعة العمل الأدبيّ يتقلّص الشّرف كلّه لا يصبح بنتا ليست أو اعتدى عليها أو حتّى قيل فيها كلام...

*هذا ما يتعلق بالرّواية خاصة أمّا فيما يخصّ الرّواية الواقعية الجزائرية.

"الأعرج الواسيني": و هو صاحب أوّل دراسة منهجيّة منظمة للرّواية الجزائرية[1]،في ضوء المنهج الواقعي، و هو ينظر للرواية على أنّها "نتاج للثورة الوطنيّة و إرهاصات"، و في مرحلة أخرى ينظر لها بأنّها "انعكاس للتّحوّلات الدّيمقراطية [2]".

و يرى جلّ النّقاد أنّ الرّواية العربيّة بصفة عامّة و الجزائريّة بصفة خاصّة، لم ينطلق فيها أصحابها من روح أمّتهم و ضمير شعوبهم بل انطلقوا من الأفكار و التّيارات الواردة من الشّرق أو الغرب، و بذلك فقد ساعد" زهور ونيسي" باقي الروائيين الاستعمار في تحقيق ما سعى إليه خلال قرون غابرة، و قد تأثر كلّ من "عبد الحميد بن هدوقة" و "الطاهر وطار" و" مزراق بقطاس"، و "رشيد بوجدرة" بالاتجاهات .

- اتكاء الرّواية الجزائرية على الواقع المعيشي سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا على اختلاف في الموقف الإيديولوجي ، اختلاف في البناء الفنّي لهذه الرّوايات و خير دليل على ذلك هو رواية "لونجة و الغول" و الذّي سادها نوع من الضّعف خاصّة في البدايات.

و من جهة أخرى نجد "عبد اللّه الركيبي" ينحان في واقعيته إلى الرّؤية التّاريخية و يؤكّد على الاتجاه الإنساني فليس الواقع الاجتماعي وحده الّذي ينبغي أن يهمّ الأديب الواقعيّ، بل

---

[1] النقد الجزائري المعاصر من اللاّنسوية إلى الألسنية – يوسف وغليسي- المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية – الجزائر – 2002- ص 39.

[2] ينظر الحداثوية و أثر ها في الرواية العربية – جاب الله أحمد – مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة – العدد الثاني- 2002-ص 18.

ينبغي أن يهمه كذلك الواقع العاطفي و الرّوحي للإنسان[1]، و منه" فعبد اللّه الرّكيبي" يؤكّد على ضرورة المزج بين معالم الواقعية و بعض خصائص الرّومانسية.

[1] ينظر- دراسات في الأدب الجزائري أبو القاسم سعد الله – الدار التونسية للنشر – تونس المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1985- ص 56.

خاتمة

خاتمة

و ما نخلص إليه في الأخير هو كالآتي:

1- لقد علّت في الجوّ كلمة الواقعيّة و صارت مصطلحاً يوجز العصر و يحدّد الأدب المطلوب في صفحاته العامة و الخاصة فهي تسعى إلى تصوير الواقع و كشف أسراره و إظهار خفاياه و تفسيره.

2- الواقعيّة بمفهومها الشمولي الواسع مزجت بين السياسة و الأدب فاستطاعت بذلك العقول النّيرة أن تفرز أعمالا واقعية كبرى حملت صيغة الخلود حتّى و من هذا و معظم هذه الأعمال توجّهت نحو الثّورة على الظّلم و الاستعمار و الدعوة إلى المناداة بالحرية و الأمن و الاستقرار و أغلب هذه المنجزات كانت في مجال الرواية لكونها أفضل وسيلة ساعدت الكاتب الواقعي على التّعبير و التّعليق.

3- إن الرّواية الجزائرية قد غلب عليها الاتجاه الواقعي فكانت تعبيراً عن الحياة و انعكاساً لها بمختلف أوضاعها خاصّة الاقتصادية و الاجتماعية منها فغلبت عليها مجموعة من الخصائص و الملامح.

4- إنّ من يبحث عن الأدب النّسوي في تلك الفترة سيدرك قلّة الأصوات النّسائية في السّاحة الأدبيّة لكن هذا لا يمنع من القول أنّ قصص (الرّصيف النّائم) لزهور ونيسي كتبت قبل الاستقلال و إن كانت طباعة هذه المجموعة القصصيّة جاءت فيما بعد.

5- إنّ الأدب النّسوي لم يخرج عن كونه أدب ملتزماً بقضايا المرأة و المجتمع بل أكثر تركيزاً على عنصر المرأة و حريصاً على تجسيد معاناتها الخاصّة كأنثى و العامّة كإنسانة

تسعى لتأكيد الهويّة و رفع الحيف و الجور عنها نظراً إلى ما عاشته من ظروف قهر و تخلّف خلال فترة الاحتلال.

6- تعتبر زهور ونيسي من أوائل الأصوات البارزة اللاّئي استطعن أن تنطلقن في السّاحة الأدبيّة ، و يفرضن وجودهنّ ، و يعبّرن عن آرائهنّ و أفكارهنّ بكلّ شجاعة من خلال نضالها الثّوري و أعمالها الأدبيّة في مجال القصّة و الرّواية ثمّ توالت بعدها مجموعة أخرى من الأديبات نذكر منهنّ: الرّاحلة(زليخة السّعودي، جميلة الزنير، أحلام مستغانمي) و غيرهنّ...

7- إنّ كتابات ونيسي واكبت واقع المرأة الجزائريّة و أبرزت في كتاباتها صورة المرأة الجزائريّة النّضالية و الثّورية و دورها الفعّال خلال الثّورة التّحريريّة و هي محاولة جادّة لتغيير النّظرة الاجتماعية المنتقصة لدور المرأة النّضالي في المجتمع و إخراجها من أسر التّخلف بأشكاله المختلفة و تفعيل دورها في المجتمع وردّ الاعتبار لمكانتها و نبذ الذّهنيات الباليّة الّتي لا تقدّم نفعاً لها و للمجتمع.

8- كما أبرزت ونيسي في قصصها و روايتها صوراً نضاليّة حيّة لبطولات المرأة الجزائريّة في الثّورة ضدّ المستعمر و هذا من خلال تصويرها لوقائع و أحداث حقيقيّة و لنماذج نسائيّة متعدّدة شاركن في المدينة و الرّيف.

9- و انطلاقا من نضال "ونيسي " الثّوري، فإنّ موضوع الثّورة و دور المرأة في حرب التّحرير يعدّ من أبرز الموضوعات في أدبها القصصي و الرّوائي، و خاصّة تلك الّتي امتازت بها المرأة الجزائريّة بوقوفها إلى جانب الثّوار و مساندتهم.

10- إنّ رواية لونجة و الغول من أبرز روايات الكاتبة "زهور ونيسي" و أشدّها تأثيراً على القرّاء خاصّة القارئ الجزائري باعتبارها رسم لواقع الثورة و ما قبلها و ما بعدها أيضا بقلم

كاتبة تعني جيدّا و تحس بما تكتمه و تقدمه في قالب أدبي فنّي، خاليّة من التصنّع و النّفاق، عفويّة في مشاعرها ، عذبة تداعب شغاف القلب و العقل و تلامس عواطف الفرد، فنفسيّة "ونيسي" صافيّة قليلة التّعقيد كتاباتها واضحة وضوحاً ساطعاً في أغلبها لعلّها خير نموذج في الصّدق و الإخلاص، فاستحقّت بذلك أن تكون في مقدّمة الكاتبات كرّسن حياتهن في خدمة الفنّ و الأدب الجزائري.

و ما يسعنا قوله في ختام هذا العمل، هو أنّ البحث متعة و تعلّم قبل كلّ شيء و علينا أن نعترف ما جاء في بحثنا هذا ما هو إلاّ محاولة منّا لاغتراف جرعة صغيرة من بحر العلو م و المعارف الّتي جادت بها مكتسباتنا العربيّة ،لنطفئ بها ظمأنا و ظمأ العطش من مجيء الأدب العربّي الجزائري على وجه الخصوص، علّة يفتح الطّريق أمام دراسات أوسع مجالاً و أثقل كما تكون منارة للضّالين و نبراساً للغافلين.

ملحق

❁ التّعريف بالرّوائية "زهور ونيسي":

تعتبر الأديبة زهور ونيسي من أبرز الجزائريات اللّواتي ولجنا عالم الكتابة في ظروف جدّ صعبة فكانت من أوّل المبدعات اللّواتي كتبن عن الوطن.

ولدت "زهور ونيسي" في يوم 13 ديسمبر1936، بمدينة قسنطينة عاصمة النّهضة العلمية الجزائرية في العصر الحديث فلا تفتأ تقول عن نفسها :"قسنطينة المولد و النّشأة و التّربية و التّعليم... جزائرية المنبت و الأصل...عربية الدّين و اللّغة و القيم و الحضارة...اشتراكية المبادئ و الأفكار و السّلوك[1] درست بالمدارس الحرّة التّابعة لجمعية العلماء المسلمين و التحقت بالكفاح المسلّح مند1956.

استهلت حياتها الأدبية بكتابة المقالة الأدبيّة و الاجتماعيّة و نشرت بعض منها في جريدة البصائر تأثر تكوينها الثّقافي بتاريخ الجزائر النّضالي عبر العصور و كان لكتابات رواد الحركة الإصلاحيّة أثر واضح في تكوينها الفكريّ و الأدبيّ كابن باديس و الإبراهيمي و رضا حوحو و أمثالهم في المشرق العربي ووجدت كتاباتهم و أفكارهم نوعا من التمرد على القيم السائدة في العصر و نزعة للبحث عن أشياء لا توجد في الثّقافة المفروضة على الشّعب الجزائري أيّام الاستعمار الفرنسي.

بعد الاستقلال تابعت دراستها العليا في جامعة الجزائر و تخرّجت منها بشهادتين الأولى في اختصاص الأدب العربي و الثانية في الفلسفة و سجلت أطروحة علمية في قسم الدراسات العليا في اجتماع كما أنّ لها بعد الاستقلال نشاطاً أدبيّاً و سياسيّاً و إعلاميّاً واسعاً حيث عملت أستاذة أكثر من عشرين عاماً بدءاً من المدارس الحرّة و توقّفت عن

[1] شريف عمراني في مقابلة أجرها في مجلة الجيش الجزائري – ص 104.

التّدريس عام 1970 لتقوم بإصدار مجّلة جزائرية الّتي تولّت إدارتها من عام 1970 لتقوم بإصدار مجّلة جزائرية الّتي تولّت إدارتها من عام 1970الى عام 1982. [1]كما أسهمت في الاتحاد الوطني للنّساء الجزائريّات ، كما أنّها انتخبت عضواً في الأمانة الوطنيّة لاتّحاد الكتاب الجزائريّن و اتّحاد الصّحافيين فضلاً عن ذلك فهي كانت تشغل مناصب سياسية كثيرة فقد كانت من الوجود السّياسية البارزة في عهد الشّاذلي بن جديد، عينت كوزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة محمد بن أحمد عبد الغنيّ عام 1982 ثمّ وزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة عبد الحميد الإبراهيمي سنة 1984 فوزيرة للتّربية الوطنيّة في التعديل الوزاري 18 فيفري 1986 شغلت أيضا منصب عضو بالمجلس الشّعبي الوطني في الفترة الممتدّة ما بين 1977 إلى 1982 لتعود الى الواجهة السياسية كعضو في مجلس الأمّة في ديسمبر 1997.[2]

و رغم انشغالها بالسّياسة فإن ذلك لم يحل دون بروز شخصيّتها على السّاحة الأدبيّة بحيث تعدّد إنتاجها الأدبي ليشمل الرّواية و القصة القصيرة و المقالة الأدبية و تعتبر الثورة الجزائرية أهم مؤثر في أعمالها الأدبية و هي المجاهدة الّتي تفتخر بذلك.

و ترى زهور ونيسي أن الكتابة مهمة نبيلة لها مبادئها القوية أهمّها الالتزام بقضايا الشّعب و مبادئ القلم كمبادئ صاحبه إمّا قويّة عتيقة أو تافهة مهزوزة و الملاحظة على

---

[1] تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة – شريبط أحمد شريبط – ص 32.

[2] شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر – أحمد دوغان – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – ط – 1989 – ص105.

مبادئ و أخلاقيات هذا القلم هي أفضل و أصحّ الوسائل للوصول بهذا القلم الى أهدافه مهما كانت قوية و عنيفة[1].

وخلاصة القول، إنّ السّيدة "زهور ونيسي" قد ساهمت حسب وسعها في تحرير وطنها من الاحتلال الأجنبي ثمّ من التّخلف بفضل نضالها الثّقافي و السّياسي ممّا جعلها تشرّف المرأة الجزائرية بما قامت به من أعمال جليلة و مآثر عديدة جعلتها بحقّ تتبوأ مركزا مرموقا ضمن النّساء الخالدات اللاّئي تركن بعماتهنّ في صناعة التّاريخ الوطني لذلك نهي تستحق عن جدارة أن تلقب **ذات الوزيرتين** وزارة القلم وزارة السياسة[2].

[1] جزائريات صنعن التاريخ – محمد أرزقي فراد- دار الأمل – ط2- 2006- ص 79.

[2] الرجع نفسه-ص 80.

❁ أعمال زهور ونيسي:

- الرّصيف النّائم (قصّة 1967) بالقاهرة.
- على الشاطئ الآخر(1974) الجزائر-طبعتان.
- من يوميات مدرسة حرّة(1978) و من يعد الى هذه الرّواية فإنّه يستطيع على جزء من حياة أديبتا لأنّها تصرح ما جاء فيها هو جزء من الواقع-الجزائر.
- عجائز القمر(1994).
- لونجة و الغول1994 رواية مؤسسة بحلب هي سادس رواية ألقتها الكاتبة.
- روسيكادا (1998).
- نقاط مضيئة (مقالات) 2000في السّياسة و الأدب و المجتمع.
- المجموعة الكاملة الأولى 2003.
- دعائم الحمام (مسرحية)2004.

المسار السّياسي:

- -نائبة في مجلس الشّعبي الوطني1977.
- كاتبة الدّولة للشّؤون الاجتماعية 1980.
- وزيرة الحماية الاجتماعية 1984.
- عنصر اللّجنة المركزيّة لجبهة التّحرير الوطني1984.
- وزيرة التّربية (1985-1988).
- عضو مجلس الأمّة (في الثّلث الرّئاسي 1997).[1]

[1] جزائريات صنعن التاريخ – محمد أرزقي فراد- دار الأمل – دا بلد – ط2- 2006-ص 82.

قائمة

المصادر

و المراجع



قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

1. المصادر:

أ- فاطمة زهور ونيسي-مجموعة الرصيف النائم- لا ت ط-دار الكتاب العربي- القاهرة-1967.

ب- رواية لونجة و الغول-زهور ونيسي-مطبعة دحلب الجزائر.

ج- المرأة التي تلد البنادق – زهور ونيسي – مجموعة على الشاطئ الآخر – لا ت ط – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر – 1974.

د- من يوميات مدرسة حرة-زهور ونيسي-الشركة الوطنية للنشر و التوزيع-د/بلد- د/ط- 1979.

ه- وردية –زهور ونيسي – مجموعة الرصيف النائم.

2. المراجع:

1- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر- واسيني الأعرج- بحث في الأصول التاريخية للرواية الجزائرية- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- د/ط- 1986.

2- أثر الرواية الغربية في الرواية العربية- محبة الحاج معتوق- دار الفكر اللساني- ط1- 1994.

3- الأدب: تعريفه- أنواعه- مذاهبه- أنطونيوس بطرس- المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس- لبنان- ط1- 2011.

4- الأدب الجزائري المعاصر- الجابري محمد صالح- بيروت- دار الجيل- ط1- 2005.

5- الأدب الجزائري المعاصر- سعاد محمد خيضر- دراسة أدبية نقدية- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- د/ط – 1967.
6- الأدب المقارن- يوسف بكار و خليل الشيخ- الشركة الوطنية المتحدة للتسويق و التزويدات- مصر- د/ط – 2008.
7- الأدب و فنونه (دراسة و نقد) – عز الدين إسماعيل – د/ب – دار الفكر العربي – د/ط – 2002.
8- بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمان – الشخصية) – حسن بحراوي – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط1 – 1990.
9- التجربة القصصية النسائية في الجزائر – فوغالي باديس – الجزائر – دار ههومة – ط1 – 2002.
10- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة – شريبط أحمد شريبط – د/ب – د/ط – 1947-1985.
11- جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر – حمدي الشيخ – المكتب الجامعي الحديث – ط1 – 2005.
12- جزائريات صنعن التاريخ – محمد أرزقي فؤاد – دار الأمل – د/ب – ط2 – 2006.
13- دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي – محي الدين صبحي – د/ب – ط1 – 1980.
14- دراسات في الأدب الجزائري – أبو القاسم سعد الله – الدار التونسية للنشر – تونس – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1985.
15- الرومانتيكية – محمد غنيمي هلال – بيروت – دار العودة – ط6 – 1981.
16- شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر – أحمد دوغان – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – ط1 – 1989.

17- في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما - عمر بن قينة – ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر – ط2 – 2009.
18- في الأدب الجزائري الحديث – عمر قتيبة – ديوان المطبوعات الجزائرية – الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر – د/ط – د/ت.
19- في الأدب الحديث و نقده – عرض و توثيق و تطبيق عماد سليم الخطيب – دار المسيرة – عمان – ط1 – 2009.
20- في الرواية النسوية العربية – د.ابراهيم خليل – دار ورد للنشر و التوزيع – الأردن – ط1 – 2007.
21- في النقد الأدبي – محمود السمرة – الدار المتحدة للنشر – بيروت – د/ط – د/ت.
22- فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) – عبد العاطي شلبي – المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – ط1 – 2005.
23- القصة الجزائرية المعاصرة – عبد المالك مرتاض – المؤسسة الوطنية للكتاب – د/ط – 1990.
24- القصة القصيرة في مصر – عياد شكري – معهد البحوث و الدراسات العربية بالقاهرة – ط1 – 1968.
25- قضايا النقد العربي القديم و الحديث – سحر خليل – دار البلدية – عمان – ط1 – 1421/2010.
26- الكتابة النسوية (التلقي – الخطاب و التمثلات) – تحت إشراف محمد داود – فوزية بن جليد – كريستين ديتريز – ملتقى دولي – منشورات كرازك – المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية – د/ب – د/ط – 2010.

27- المدارس الأدبية في الشعر المعاصر – الاتباعية – الرومانسية و الواقعية الرمزية – نسيب نشاوي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1974.
28- المرأة الجزائرية – تصميم وزارة الإعلام الو الثقافة لمديرية المطالعة العامة و الوثائق – مطبعة غرافق ساهينز و إسبانية – الجزائر – د/ط – 1976.
29- المرأة الجزائرية و حركة الاصلاح النسوية العربية – أبو عزيز يحي – دار الهدى – الجزائر – د/ط – 2001.
30- المرأة في الرواية الجزائرية – مفقودة صالح – جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر – ط1 – 2009/01/17.
31- من ملحمات المرأة الجزائرية في ثورة التحريري الوطني و جرائم الاستعمار الفرنسي – محمد قنطاري – تقديم فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية – السيد عبد العزيز بوتفليقة – حرر بالجزائر – دار الغرب – 2007/06/19.
32- النسوية في النقد الأدبي – علي نصوح مواسي – محاضرة قدمت في الجامعة الاردنية - بتاريخ 2011/04/19.
33- النسوية (قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب) – رياض القرشي – دار حضرموت للدراسات و النشر – الجمهورية اليمنية – ط1 – 2008.
34- النقد الأدبي – أحمد أمين – بيروت – لبنان – دار الكتاب العربي – ط4 – ج 21 – 1967.
35- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي – محمد مصايف – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر – ط1 – 1979.
36- النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية – يوسف وغليسي – المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية – الجزائر – 2002.

37- النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية – الواسيني الأعرج – اتحاد كتاب العرب – دمشق – د/ط – 1985.
38- النظرة الأدبية المعاصرة - رامان سلدن – تراجابر عصفور – دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة – 1998.

3. المجلات:

1- الأدب النسوي لسجال في مصطلح حسن تليلاني – جريدة النصر – قسنطينة – الجزائر – العدد 12707 – الثلاثاء 2008/11/11.
2- الحداثوية و أثرها في الرواية العربية – جاب الله أحمد – مجلة العلوم الانسانية – جامعة محمد خيضر – بسكرة – دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع – عين مليلة – العدد الثاني – 2002.
3- شريف عمراني في مقابلة اجراها في مجلة الجيش الجزائري – العدد 206 - 1981 .
4- شهادة مبدعة بين العطر و اللون و النغم – زهور ونيسي – مجلة الثقافة – عدد 13 – وزارة الثقافة – الجزائر - جويلية 2007.
5- الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر – دوغان أحمد – مجلة آمال – عدد خاص – الجزائر – 1982.
6- صورة المرأة في القصة القصيرة قبل الاستقلال – زغموش عمار – مجلة الثقافة / عدد 105 – 106 – الجزائر - (نوفمبر – فيفري) – 1995.
7- لحظات مع زهور ونيسي و قضية المرأة – تركيب ديب – مجلة الجزائرية – العدد 60 – الجزائر – 1977.
8- لقاء أجرته جريدة الجمهور (وهران) مع القاصة جميلة زنير – بتاريخ 13 سبتمبر 1979.

9- واقعية القصة الجزائرية الحديثة – بلمشري مصطفى مجلة الثقافة – العدد 78 – الجزائر – ديسمبر 1983

4. الأطروحات و الرسائل الجامعية:

1- آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية – دراسة بنيوية تحليلية – من إعداد صابرينة الطيب – تحت إشراف د.محمد حجازي – مذكرة لنيل شهادة الماجستير للأدب العربي الحديث – تخصص سرديات – جامعة الحاج لخضر – باتنة – 2014/2013.

2- بنية القصة الجزائرية عند المرأة – فوغالي بديس – رسالة ماجستير مخطوط – جامعة قسنطينة – 1996.

3- البنية السردية لرواية "لونجة و الغول" لزهور ونيسي – من إعداد فتيحة مرابط و فريدة مغلاوي – إشراف حسن خليفة – جامعة منصوري قسنطينة – ماي 2011.

4- رسالة ماجستير في الادب المقارن و الآداب الأجنبية بعنوان الواقعية الطبيعية الفرنسية عند إميل زولا تيرين ركان – من إعداد وفاء زنتوت – إشراف رشيد قربيع – جامعة قسنطينة – ماي 2011.

5. المقالات:

1- صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النسائية لها www.ahwar.org

2- Belmounoun Forumalage.net

6. القواميس:

1- Le Rebot dictionnaire de la langue française Paul Robot . Paris secrétaire générale de la rédaction Alain Ray.1976

الفهرس

الفهرس

البسملة	
دعاء	
كلمة شكر و عرفان	
إهداء	
خطة البحث	
مقدمة	أ
المدخل: الإرهاصات الأولى للأدب النسوي في الجزائر	2
الفصل الأول: الواقعية و الكتابة النّسائية في الجزائر	15
المبحث الأول: الواقـــعيّـــــة	16
المطلب الأول: نشأة الواقعيّة	16
المطلب الثاني: الواقعيّة في الأدب	19
المطلب الثالث: أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري	22
المطلب الرابع: الرّواية والواقع	24
المبحث الثاني: الكتابة النسائيّة في الجزائر	28
المطلب الأول: الأدب النسوي	28
المطلب الثاني: الرّواية النّسوية في الجزائر	33
المطلب الثالث: تجلّيات الكتابة النسوية في الرّواية	36
المطلب الرابع: مصطلح النسوية بين الكتابة والنّقد / بين الرفض والقبول	39

الفصل الثاني: الاتجاه الواقعي في رواية لونجة و الغول عند زهور ونّيسي	43
المبحث الأول: المرأة في كتابات "ونّيسي	44
المطلب الأول: المرأة قضيّة اجتماعيّة في كتابات ونّيسي	44
المطلب الثاني: نضال المرأة في الثّورة في الكتابات السّردية عند ونّيسي	46
أ–نضال المرأة في الثورة في قصص ونيسي	46
ب–نضال المرأة في الثورة في روايات ونيسي	47
المطلب الثالث: صور ونماذج نسائية لنضال المرأة في الثورة	49
المبحث الثاني: رواية لونجة و الغول	53
المطلب الأول: رمزيّة العنوان	53
المطلب الثاني: دراسة رواية لونجة و الغول	54
أ–تحليل الرّواية	54
ب–البنية السردية في الرواية	57
المطلب الثالث: تجلّيات الواقعية في رواية" لونجة و الغول	70
المطلب الرابع: نقد رواية لونجة و الغول	72
خاتمة	76
الملحق	80
قائمة المصادر و المراجع	

الملخص:

إن الواقعية كمذهب غربي، كان لها تأثيرها الخاص على الأدب الجزائري، حيث اتجه الأدباء لتصوير حياة البؤس و الشقاء و كذلك النعمة و الرخاء، فاستطاعوا إلى حد بعيد نقل حقائق هذا الواقع، كما تسلحوا بسلاح الأدب بما فيه الرواية لحل مشاكل المجتمع بأنواعها المختلفة، فكانت تعبيرا عن الحياة و انعكاساتها، بمختلف أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية منها.

و من هؤلاء المبدعين الأديبة الجزائرية "زهور ونيسي" التي استطاعت أن تعكس الواقع الكادح للشعب، و يظهر ذلك من خلال إعادة ابداع حكاية "لونجة و الغول" ذات القيمة التراثية باعتبارها رسما لواقع الثورة قبلها و بعدها، بغية اختراق حواجز الزمن بين الماضي و الحاضر من خلال تقديمها في صورة متوازنة تعكس صورة التراث و التاريخ التي يتوارثهما جيل بعد جيل.

الكلمات المفتاحية: الواقعية – الأدب – الرواية – المرأة – الجزائر

Résumé :

Cette recherche vas pouvoir jeter de lumière sur une des caractéristiques de la littérature et qui est « le réalisme ». Bien que cette caractéristique soit d'origine étrangère elle se fut intégrée dans la littérature arabe et plus précisément celle de l'algerienne. Du moment que certain écrivain ont eu tendances à concrétiser des figures telles que la vie de misère et la souffrance, on dans le sens inverse, la vie des modes et des riches. Les écrivains ont pu exlibris le réalisme dans leur œuvres à travers leur romans. Ils ont su comment refléter la vie telle qu'elle est dans la réalité avec toutes ses diversités.

Parmi ces écrivains Algériens on a opté pour ''Zhour Wanissi'' qui a pu photographier la réalité du peuple algérien et ce à travers son histoire ''Loundja wa El Ghoul'' qui a une grande valeur dans les patrimoines algérien surtout la réalité de la révolution national avant et durant la guerre de libération. Elle bien relier tous ces phrases historiques qui restent une belle image pour toutes les générations l'une après l'autre.

Mots Clés : Le Réalisme, La Littérature Algérien, Le Roman, La Femme, Le patrimoine Algérien.

Abstract :

This research would shed light on one of the literary characteristics which is: "realism." though it's a foreign future in literature, it has been integrated in the Arabic literature and mainly that of Algerian. As far as some of the Algerians Writers and novels. Have had this tendency to concretize some feature in their writings such as: life of misery and pains in the other hand, life of models and riches. Those writers and novelists were able to exhibit the ''realism'' in their frame works, They did well know how reflect life as it is in reality with in all its diversity.

Among this writers, we slate "Zhour Wanissi" the Algerian women novelist and writer who has well presented the real image of the Algerian people in her novel entitled: "Loundja and El Ghoul" which has a great value in the Algerian patrimony of literature. Especially when she spoke about the life of people before and during the national liberation war revolution. She did well relate between all those historical phrases which remain a beautiful and precious image for all the generations one after the others.

Keywords : The Realism, The Algerian Literature, The Roman, The Woman, The Algerian Patrimony in literature.